وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي – الاغواط-

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية و الحضارة

قسم التاريخ

سان لوسيان وسياسته في تونس والمغرب

1921-1933م

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالبة:

- بن مجغاية زينب

إشراف الأستاذ:

- د. عطية محمد

الاسم	الرتبة	الجامعة	
قفاف عبد الرحمان	أستاذ محاضر	جامعة الأغواط	رئيساً
عطية محمد	أستاذ محاضر	جامعة الأغواط	مشرفاً
شارف مرية	أستاذ دكتور	جامعة الأغواط	مناقشاً

السنة الجامعية: 1445/1444هـ - 2023/2024م

بسم الله الرحمان الرحيم

شكر وعرفان

يقول رسول الله صل الله عليه وسلم :"ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه ،فأدعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه "صدق رسول صلى لله عليه وسلم ،(أخرجه النسائي، وصحيح الألباني)

بداية نشكر الله ونحمده على هذه النعمة التي منحنا إياها ولولاه لما تمكنا من اتمام هذا العمل فألف حمد وشكر لك يا رب

أتقدم بجزيل الشكر لأستاذي الفاضل **الدكتور عطية مُحَّد** الذي تفضل علينا بإشرافه على هذه المذكرة فأفض لي طريق الاجتهاد وخوض في هذا الموضوع كما لم يبخل علينا بأي معلومة أو توجيه ، فله مني كل الامتنان والتقدير

كما أتقدم بجزيلالشكر إلى **أعضاء لجنة المناقشة** ، وكل من ساهم في إخراج هذا العمل فلكم مني كل الشكر والعرفان ،وجزاكم الله خير

إهداء

الحمد لله ما تم جهد ولا ختم سعي إلا بفضله ، الحمد لله على البلوغ ثم الحمد لله على التمام ثم بفضل الله وكرمه.

يا رب علمني ما ينفعني و انفعني بما علمتني وزدني علما و جعلني مباركة أينما كنت.

إلى الأيادي الطاهرة التي أزالت من طريقي أشواك الفشل إلى من ساندني بكل حب عند ضعفي.

إلى من رسموا لي المستقبل بخطوط من الثقة والحب إليكم عائلتي إهداء تخرجي وثمرة جهدي وفرحتي إلى الداعمة الأولى بحياتي إلى تلك الإنسانة العظيمة

أمي الغالية

الحضن الدافئ وسمائي التي لم تتركني يوما و لا يكتمل يومي بدونها حفظها الله وأطال عمرها.

أهدي تخرجي إلى من انتظر هذه اللحظات ليفخر بي إلى روح والدي الطاهرة رحمه الله و أنار قبره وبث فيه الرحمة

(إلى يوم يبعثون إلى من قيل فيهم:(سنشدُ عضدك بأخيك

إلى من شد الله بهم عضدي فكانوا خير معين إخوتي

أهديكم جميعا هذا العمل المتواضع وثمرة جهدي والله ولي التوفيق

إلى من شد الله بهم عضدي فكانوا خير معين إخوتي

أهديكم جميعا هذا العمل المتواضع وثمرة جهدي والله ولي التوفيق

مختصرات

مختصر	المعنى
ص	صفحة
ط	طبعة
مج	مجلد
ع	عدد

غەد زىھىد ئۈمۈئە ة

– اهداء I

–التشكرات II

– مختصرات.....III

– مقدمة.....أ–ح

الفصل الأول :الأوضاع العامة في تونس و المغرب قبيل حكم المقيم العام سان لوسيان	
تمهيد	**2**
أولا :الأوضاع العامة في تونس 1881–1921م	**3**
1- الأوضاع السياسية والعسكرية	3
2- الوضع الاقتصادية	5
3- الأوضاع الاجتماعية والثقافية والدينية	6
ثانيا : الأوضاع العام في المغرب1881–1921م	**8**
1 - الأوضع السياسية والعسكرية	8
2 - الوضع الاقتصادية	9
3 -الأوضاع الاجتماعية والثقافية والدينية	10
ثالثا: شخصية المقيم العام بتونس والمغرب في فترة 1921 إلى 1933	**12**
1 -شخصية المقيم العام في تونس في فترة 1921 إلى 1933	12
2 -شخصية المقيم العام في المغرب في فترة 1921 إلى 1933	13
3 – سان لوسيان في فترة 1921 إلى 1933	**15**
خلاصة الفصل	**18**

الفصل الثاني :سياسة المقيم العام سان لوسيان في تونس1921-1929م	
تمهيد	**19**
أولا: بداية النضال السياسي	**20**
1 - الاستعمار الرأسمالي وشباب تونس	20
2 -الحركة الوطنية الارهاصات واثبات الوجود	21
3 -حركة الشباب التونسي ودور عبد العزيز الثعالبي	22
ثانيا: نشاط الحركة الوطنية	**26**
1 -الحزب الدستوري الحر	26
2 - نشاط الحزب الدستوري	28
3-نشاط الحركة التونسية نقابيا	30
ثالثا: رد فعل سلطة الحماية في تطور الحركة الوطنية	**33**
1 -الحد من حرية الصحافة وسياسة التمييز	33
2 - ازمة الحزب الدستوري الحر واثارها على تونس	35
3 -تأسيس الحزب الاصلاحي وانشقاق على الحزب الدستوري الحر	36
خلاصة الفصل	**39**
الفصل الثالث : سياسة المقيم العام سان لوسيان في المغرب1929-1933م	**40**
تمهيد	**41**
أولا: معاهدة الحماية وردود الافعال	**42**
1 -معاهدة الحماية 1912	42

2 -ردود فعل المغاربة	43
ثانيا: المقاومة العسكرية	**44**
1 -مقاومة في الجنوب	44
2 -مقاومة في الأطلس المتوسط	45
3 -مقاومة في الأطلس الكبير	47
ثالثا: المقاومة السياسية	49
1 -الظهير البربري	49
2 -تداعيات الظهير البربري على الشعب المغربي	50
3 -أثار سياسة الفرنسية على النضال السياسي في الغرب	52
خلاصة الفصل	**54**
الخاتمة العامة	

قائمة المراجع..... 60

الملاحق.....71

الملخص.....77

ملحق ب

تمهيد:

عندما احتلت فرنسا الجزائر سنة1830م، وجهت أنظارها شرقا وغربا نحو جيرانها المتمثلين في تونس والمغرب الأقصى، ففرضت الحماية على تونس سنة1881م، وتلتها المغرب الأقصى بعد ثلاثين عاما أو يزيد، بعد عقدها عدة اتفاقيات مع الدول المنافسة لها من أجل إطلاق العنان لبسط نفوذها داخل هذه البلدان، كما قسمت المغرب مع الإسبان إلى منطقتي نفوذ، وعندما استولت فرنسا على تونس والمغرب جعلت منهما الجزائر قاعدة من أجل الاستيلاء على القارة الإفريقية، وسعيا منها لتحقيق أهدافها انتهجت العديد من الطرق والأساليب في المحميات غير آبهة بشروط الاتفاقيات المبرمة مع حكامها.

كان المشروع الفرنسي الذي شرعت فيه بتونس والمغرب متعدد الأوجه سياسي واقتصادي واجتماعي وحتى ديني، وأخذت بعين الاعتبار طمس انتمائها العربي والإسلامي بصفة خاصة، بواسطة إصدار نصوص قانونية تضمنت ملامح سياسة مجحفة قائمة على الاستيطان غير المصرح به، ومن جملة ذلك عينت مقيما عاما يعمل باسم الإدارة الفرنسية ، وكان من بين المقيمين العامين في تونس والمغرب" سان لوسيان" في الفترة الممتدة ما بين1921-1933م الذي انتهج سياسة خاصة ميزت حكمه عن بقية الحكام العامين في هذه البلدان والذي اتخذناه موضوعا لبحثنا هذا.

الأهمية العلمية للبحث:

تنبع أهمية هذه الدراسة من معرفة دور شخصية المقيم العام الفرنسي" سان لوسيان"، وما فعله في كلا البلدين تونس والمغرب، عندما انتهج سياسة عنصرية كمسير داخل البلدين بطلب من بلده الأم فرنسا وما ترتب عليها من ردود فعل ضد الاحتلال وسياسة الاضطهاد والتهميش.

دواعي اختيار البحث:

– القناعة الخاصة بالأهمية التي يكتسيها موضوع سياسة سان لوسيان في كل من تونس والمغرب خاصة في فترة من1921 إلى 1933م والتي هي جزء من فترة مابين الحربين العالميتين.

– الرغبة في البحث في سياسة المقيمين العامين الفرنسيين وسياستهم من الذين عملوا لفترتين في المغرب العربي.

– تتبع مراحل حكم هؤلاء السياسيين الذين تعدى حكمهم العقد من الزمن الأمر الذي يدل على حنكتهم السياسية وخبرتهم الميدانية.

– توفر المادة العلمية في الموضوع خاصة في الفترة قيد الدراسة.

– تشجيع الأستاذ المشرف لي للبحث في ثنايا هذا الموضوع.

الإشكالية الرئيسية:

فيما تتمثل سياسة المقيم العام سان لوسيان في كل من تونس والمغرب في فترة من1921إلى1933؟

الأسئلة الفرعية :

و يقودنا هذا التساؤل الرئيسي إلى طرح بعض الأسئلة الفرعية:

- من هو المقيم العام سان لوسيان؟
- كيف كانت سياسة سان لوسيان في تونس ؟
- ماهي ملامح سياسة سان لوسيان في المغرب الاقصى؟

المنهج المتبع:

انتهجنا في دراستنا هذه المنهج التاريخي الوصفي إذ قمنا بتتبع ملامح سياسة هذا المقيم العام. كما اتبعنا المنهج التاريخي التحليلي وذلك بتحليل أهم الظروف والعوامل التي تحكمت في السياسة الفرنسية من خلال شخصية هذا المقيم العام.

أهداف الدراسة:

يمكن أن نوجز أهم الأهداف التي نريد تحقيقها من دراسة هذا الموضوع في:

1- إبراز الأوضاع التي أدت الى الحماية الفرنسية على تونس والمغرب.
2- إبراز أهم الشخصيات المقيم العام الفرنسي التي تداولت على كلا البلدين تونس والمغرب وبالأخص "سان لوسيان " محل دراستنا.
3-تقديم أهم الحركات التحررية التي نشأت من رحم المعاناة بسبب الحماية الفرنسية وسياستها القمعية.

الدراسات السابقة :

هناك العديد من الدراسات التي حاولت دراسة موضوعي سان لوسيان وسياسته في تونس والمغرب في فترة من1921 إلى 1933 وأثارها دون ذكر اسمه والاكتفاء باسم سياسة الفرنسية في هذه البلدان:

- دراسة شايب قدادرة (2006-2007)، بعنوان "الحزب الدستوري التونسي الجدد و حزب الشعب الجزائري "، اطروحة دكتوراه ، جامعة منتوري الجزائر ،ولقد هدفت الدراسة الى بيان أوضاع السياسية والعسكرية التي كانت في تونس في فترة ما قبل الحماية الفرنسية والحركات الناتجة عن سياسة فرنسا .
- دراسة مُحَمَّد قدور (2003-2004)، السياسة الفرنسية في تونس (1939-1983) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العوم الإنسانية والاجتماعية، تهدف إلى التعريف بسياسة فرنسا بعد الاستلاء على تونس .

- دراسة حليمة مناصرية(2020-2021)، الظهير البربري وانعكاساته على الحركة الوطنية المغربية، مذكرة لنيل شهادة ماستر ، قسم التاريخ ، جامعة قالمة ، الجزائر ، تهدف إلى تعريف بالظهير البربري وتداعياته على بلاد المغرب الأقصى.
- دراسة فادية عبد العزيز القطعاني ،الحركة الوطنية المغربية 1912-1937، قسم التاريخ- كلية الآداب والعلوم – سلوق،جامعة بنغازي، المجلة الجامعة، العدد السادس عشر، المجلد الأول، فيفري ، 2014، تهدف إلى دراسة تعريف بالسلطان المغرب وكيف أجبر على التنازل على العرش، وكذلك الحركات الوطنية التي انبثقت على الحماية الفرنسية داخل المغرب.

خطة البحث:

لأجل معالجة هذا الموضوع قمنا بتقسيمه إلى ثلاثة فصول كالآتي:

في الفصل الأول فتم معالجة الأوضاع العامة في تونس والمغرب قبيل حكم المقيم العام سان لوسيان،أولا إلى أوضاع العامة في تونس ، وثانيا فتعرضنا إلى أوضاع العام في المغرب، ثالثا تعريف شخصية "سان لوسيان" وكيف وصلت الى تونس والمغرب.

أما الفصل الثاني و تطرق إلى سياسة المقيم العام سان لوسيان في تونس1921-1929م و تم تقسيمه إلى ثلاث عناصر، أولا بداية النضال السياسي و ثانيا نشاط الحركة الوطنية،أما ثالثا فتطرقنا إلى رد فعل سلطة الحماية في تطور الحركة الوطنية .

أما الفصل الثالث و تطرق الى سياسة المقيم العام في المغرب1929-1933م و تم تقسيمه إلى ثلاث عناصر أيضا ، أولا معاهدة الحماية وردود الأفعال ثانيا المقاومة العسكرية ،أما ثالثا فتطرقنا إلى المقاومة السياسية .

نقد المصادر والمراجع :

وقد اعتمدنا في دراستنا على مقدار من المصادر والمراجع للبحث في تاريخ تونس والمغرب وكان كما يلي:

1-المصادر :

1 –بشير بلخوجة، توقيع معاهدة باردو وفقرواية شاهد عيان، تقرير متأخر (1924)،أرشيف الإقامة العامة، التاريخ 2024/2/23،الساعة10 :10https://inkyfada.com

2-عبد الله الطاهر ،الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة(1830-1956)،مكتبةالجماهير،تونس،ط2،.1990

3- ثامر الحبيب ، هذه تونس، مطبعة الرسالة، مكتبة المغرب العربي ،د. ط.

4- جميل بيضون وآخرون، تاريخ العرب الحديث، دار الأمل للنشروالتوزيع،ط1،1992 .

5-عبد الوهاب منصور، مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد 1880 ،المطبعة الملكية،الرباط،المغرب،ط2،1980 .

المصدر الأول "بشير بلخوخة تقرير عن أرشيف الإقامة العامة" الذي شرح لنا وقت ويوم وسنة التي قدم فيها المحتل الفرنسي بإشعار في عهد الباي "**حسين بن علي**" بدخول الجيش الفرنسي الأراضي التونسية ،أما "عبد الله الطاهر"فتحدث عن أن معاهدة باردو التي تعتبر معاهدة الحماية قال أنها لم تتحدث على نقطة حماية بالإبقاء على السيادة التونسية كاملة غير منقوصة.

أما المصدر الثالث "ثامر الحبيب" فتكلم بخصوص المجال الاقتصادي بالأخص المجال الزراعي الذي قال أنها فرنسا أولت اهتمامها من أجل أخذ الأرضي من أصحابها لتسلمها لمستوطنين .

وفي مصدر الرابع "جميل بيضون وآخرون" تكلمفيه أن الأوضاع السياسية الداخلية في المغرب الأقصى كانت متأزمة.

وفي المصدر الخامس تحدث"عبد الوهاب بن منصور" عن المعاهدات التي قام بها السلطان المغربي"**الحسن الأول**" مع الدول الأوربية دون وعي منه بأطماعهم في بلاده.

2-المراجع :

1-مُحَمَّد قدور، السياسة الفرنسية في تونس (1939-1983) ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،جامعة الجزائر، السنة الجامعية : 2003-2004 .

2بوضر ساية بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر(1830-1930)وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة للنشر،الجزائر،د.ط، 2012.

3-Reference codes: F/1bI/841, Dossier 1896-1921,SAINT, Lucien Charles Xavier,Description;20/2/2024 ,

https://www.siv.archives nationales.culture.gouv.fr

4-علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، مطبعه النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2003.

5-خالد فؤاد طحطح، نشأة الحركة الوطنية في المغرب، دورية كان التاريخية ،مج 2 ، ع 4،جوان2009.

ومن خلال مرجع "مُحَمَّد قدور " فقال فيه أنه وبمجرد فرض الحماية على تونس أصبحت المشكلة التونسية تحتل مكانا ممتازا في السياسة الفرنسية.

أما" بوضر ساية بوعزة" في كتابه تكلم عن أن معاهد فاس الذي عقدها السلطان المغربي هي من عزلت عن حكم بلاده .

وفي مرجع الثالث" Reference codes" تحدث المرجع عن السيرة الذاتية لشخصية المقيم العام محل دراستنا "سان لوسيان".

أما في المرجع "علال الفاسي" شرح عن سياسة المقيم العام "سان لوسيان" في الأراضي التونسية وعن استقباله الوفود من الحركات التونسية واخبرهم أنه سيقوم ببعض الاصلاحات التي توافق سياسة الحماية .

وبنسبة لما قاله في كتابه"خالد فؤاد طحطح " أنه من أبرز ما قام به "سان لوسيان " على الأرضي المغربية هو من أصدر الظهير البربري الذي كان يدعوا إلى تقسم المغرب إلى عرب وبربر لأن في ذلك فائدة لسلطة الحماية الفرنسية .

صعوبات الدراسة:

- ✓ حداثة وقلة تداول اسم شخصية "سان لوسيان" وارتباطه بسياسة فرنسا على شعوب المغرب العربي عامتا وتونس والمغرب خاصة
- ✓ كما واجهت صعوبة فإيجاد مراجع تتكلم على سيرة الذاتية لشخصية،
- ✓ بالإضافة للمجال الزمني المحدود في الدراسة.

لف سفىﻵهك :

ىﻵهصنظطكع ا بغى ة م ر هطكصغد انفق حگظ

طهصفكططكعل زئ مك مزكبئم

تـمهيد

تعد الفترة المعاصرة من أصعب الفترات التي كانت مليئة بالأحدث، حيث شهد خلالها الوطن العربي عامةً وشمال إفريقيا خاصة موجة استعمارية على أوسع نطاق، قامت بها دول الأوربية المتكالبة على الاستعمار والمساومات على المستعمرات بهدف استغلال أرضيها وممتلكاتها، ولتحقيق هذا الهدف أخذت الدول الأوربية تتفنن في أساليب القمع التي أدت إلى زعزعة استقرار هذه الدول وتحويلها إلى شعوب من دون هوية، ومن بين أكبر الدول الاستعمارية نجد فرنسا التي أخذت دول المغرب العربي الثلاث (الجزائر، تونس، المغرب) من خلال عدة اتفاقيات مع دول الذي تسعى لأخذ مكانة فيها، ومنذ وقوع الحماية الفرنسية على دول المغرب العربي وخاصة تونس والمغرب تعاقبت العديد من الشخصيات المقيم العام .

ومن خلال الفترة المدروسة من سنة1921 إلى 1933 جاء حكم الإقامة العامة في دولتين منهم سياسيين وعسكريين وعمل كل واحد منهم من أجل الدفاع عن مصالح فرنسا في المغرب العربي (تونس، المغرب) التي أدت إلى توترات بين حكام هذه الدول والإقامة العامة تابع لفرنسا ، حيث كانت المهمة الرئيسية للمقيمين العامين إبقاء المغرب العربي(تونس، المغرب) تابعا لفرنسا مهم كلف الأمر.

أولا: الأوضاع العامة في تونس 1881-1921م:

سنتطرق في هذا المبحث إلى الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية التي كانت سائد في تونس في الفترة الممتدة ما بين 1881-1929م.

1- الأوضاع السياسية والعسكرية :

تعود العلاقة بين تونس وفرنسا إلى القرن السادس عشر، وفي 1588 عينت الوزارة الخارجية الفرنسية أو لقنصل لها في تونس [1] ، بالإضافة أنه كان يحكم تونس في تلك الفترة باي ينتمي إلى عائلة إغريقية الأصل تسلمت السلطة سنة 1705 وكان الحكم يتداول بين الذكور حسب السن ضمن سلالة حسين بن علي مؤسس الدولة الحسينية، ورغم تبعيته للباب العالي فإن الباي كان في حقيقة الأمر مستقلا، فهو يجمع السلطتين التشريعية والتنفيذية وبإمكانه النظر في مختلف القضايا العدلية، وتعتبر كل القرارات والمراسيم التي تصدر عنه قانونا نافذ المفعول .

ورغم ما يتمتع به الباي من نفوذ مطلق، إلا أن السلطة الفعلية كانت قبيل الحماية بين يدي الوزير الأكبر الذي يباشر تسيير الشؤون المالية والخارجية، بالإضافة إلى أنه يساعده في الإدارة العامة للبلاد وزير للداخلية يسمى وزير القلم ومستشارون يرأسون مختلف الأقسام، إلى جانب وزير الحرب ووزير البحرية اللذان يرمزان إلى التقاليد العسكرية للدولة الحسينية.

حيث كان وظيفة الوزير الأكبر على التوالي مكلفا بجارية الباي و قيادة للوطن القبلي ثم وزيرا للداخلية، وكان عديم التكوين مثل "**سيده مُحَمَّد الصادق**" وغير مؤهل لتسيير شؤون الدولة وقد استغل مركزه ليزداد ثراء، دون أن يولى مصالح البلاد أي اهتمام[2].

وفي صبيحة يوم الخميس 12 ماي 1881م وجه القنصل العام الفرنسي في تونس "**تيودور روسطان**" إشعارا للباي "**حسين بن علي**" بوصول الجيش الفرنسي إلى باردو بغية إيجاد ترتيب معه بشأن بعض الاضطرابات على الحدود الجزائرية، ونظرا إلى أن الجزائر مستعمرة فرنسية منذ سنة1830م، اشتكت السلطات الفرنسية من الهجمات التي يزعم أن" **قبيلة خمير** "هي منتعدي على الجنود الفرنسيين على الجانب التونسي.

وحوالي الساعة الرابعة مساء في جو بارد وممطر، طوقت فرقة عسكرية من حرس الخيالة محيط القصر فصعد البايإلى شرفته برفقة مستشاريه حسب ما أوردته وثيقة ، حيث كان في يده "منظارا" يتابع من خلاله تحرك

[1] – أمين شاكر واخرون، شمال افريقيا بين الماضي والحاضر والمستقبل، دار المعارف، مصر،د. ط،1954، ص 57

[2] – شايب قدادرة، الحزب الدستوري التونسي الجديد و حزب الشعب الجزائري ، اطروحة دكتوراه ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر، السنة الدراسية ،2007-2006 ،ص 29

القوات وقد "شوهد أيضا يمسح من وقت إلى آخر دمعه"، بينما كانت العاطفة جياشة بنفس القدر في حريم الباي[1] .

وبمجرد استيلاء فرنسا على تونس أصبحت المشكلة التونسية تحتل مكانا ممتازا في السياسة الفرنسية التي لم تكن واضحة جلية في أول أمرها لأن "**معاهدة باردو**"[2] ، لم تتحدث على نقطة حماية بل أبقت على السيادة التونسية كاملة غير منقوصة وكان المستعمرون ينادون بوجوب القضاء على الدولة التونسية وإلحاق البلاد التونسية بفرنسا مثل ما تم فيما يتعلق بالجزائر جراء الوضع، ولذلك أصيب الباي التونسي" **الأمير حسن باشا**"سنة1824 بتخوف من السيطرة الاحتلال الفرنسي بوجه خاص حتى توفي سنة 1837م الذي كان يعرف بولائه لدولة العثمانية [3]، وكان الفرنسيون مثل: "كلي منصو" ينددون بالعدوان على الشعب الصديق ويطالبون بإجلاء الجيوش الفرنسية عن تونس فأتخذ رئيس الحكومة الفرنسية آنذاك "**جول فيري**" موقفا وسطا وقال:" أن فرنسا لا تريد استعمار تونس ولا ترمي إلى إدماج ترابها في التراب الفرنسي وإن احتلالهم لها إنما هو ضمان لبقائنا في الجزائر " فسياسة فرنسا نحو تونس تتلخص في كلمتين(لا إلحاق ولا انسحاب)"[4].

إذ أصبح المقيم العام صاحب الكلمة الأولى في تونس لاسيما بعد أن ألحقت فرنسا معاهدة باردو بمعاهدة أخرى عرفت باتفاقية " **المرسى الكبير**" في 8 جوان 1883 في عهد "**الباي علي بن حسين**"، وكانت أكثر وضوحا في فرض الاحتلال ولم تكتف فرنسا بهذا بل قامت بإصدار مرسوما عام 1884 منح اختصاصات للمقيم العام، بالإضافة إلى تعيين مدراء في الوزارات التونسية من خبراء أو مستشارين لكن معظم الوزارات ألغيت وتحولت إلى دوائر كدائرة المالية[5].

---

[1] -بشير بلخوجة ،توقيع معاهدة باردو وفق رواية شاهد عيان ، تقرير متأخر (1924)، أرشيف الإقامة العامة، التاريخ 23/2/2024،الساعة 30https://inkyfada.com: 9

[2] -محمد قدور، السياسة الفرنسية في تونس (1939-1983) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر ،السنة الجامعية : 2003-2004 ، ص 17

[3] - عبد الله الطاهر ،الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة(1830-1956)، مكتبة الجماهير، تونس، ط2،1990،ص17

[4] -علي البلهوان، تونس الثائرة ، الدار العربية للكتاب ، د. ط ، 2018 ، ص ص 1413-

[5] -مجلة الأستاذ، مج 1 ،ع 214 ،2015، ص 257

2-الوضع الاقتصادية:

2-1-الزراعية :

بمجرد أن احتل الفرنسيون تونس أخذوا يفكرون في أحسن الوسائل لهجرة العنصر الأوروبي إليها، دون أن يراعوا الاختلاف بين الوضع القانوني للمحمية و المستعمرة، غير أنه لم يكن من المعقول أن تلجأ الحماية إلى سياسة الاستعمار الرسمي، بينما هي تريد أن تبين للرأي العام الفرنسي أن تونس لا تكلف حكومتهم شيئًا، ولذلك اكتفت في الفترة الأولى بتشجيع الاستثمار الحر، وكانت المشكلة هي إيجاد الوسيلة التي تطمئن الراغبين في استغلال الأراضي على ثبوت ملكيتهم وحريتهم في التعامل عليها [1]،لأجل أن تسيطر فرنسا على الناحية الاقتصادية في البلاد وجهت هدفها إلى مصادرة الأرضي الزراعية، فاتخذت كافة الوسائل الممكنة وإصدار التشريعات المختلفة لأخذ الأراضي من يد التونسيين واعطاءها للفرنسيين[2].

2-2-الصناعة:

فقد عملت فرنسا على عرقلة تطور البلاد الطبيعي، فلم تنشأ فيها صناعة مهمة، لأنها قد اكتسحت فرنسا الأسواق الداخلية ببضاعتها الميكانيكية الرخيصة الثمن، حتى أصبح الصناع التونسيون الذين يمثلون الطبقة الوسطى يشكون الفقر، والغرض منها المحافظة على تونس كسوق تجاري للبضائع الفرنسية[3]، يرتكز هذا القطاع على صناعة النسيج والشاشية وخدمة المعادن والجلد والمجوهرات والعطارة، فقد تأثر هذا القطاع بتدهور الفلاحة وتربية الماشية فتربية الماشية توفر له المواد كصوف والجلد مما ضيق الخناق على الصناعة المحلية إلا أن العامل الرئيسي لتدهور الصناعات التونسية يكمن في منافسة البضائع الأجنبية المصنوعة بطرق عصرية [4] .

2-3 -التجارة :

في عهد هنري الثالث نجحت فرنسا في الحصول على عدة امتيازات تجارية في تونس، في عهد هنري الرابع ليتمكن القنصل الفرنسي بتونس من الحصول بعد ذلك على امتياز صيد المرجان في السواحل التونسية وفي

---

[1]-صلاح العقاد،المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، مكتبة الانجلو، القاهرة، مصر،د. ط ، 1933 ،ص197

[2]- ثامر الحبيب ،هذه تونس ، مطبعة الرسالة ، مكتبة المغرب العربي، د. ط ، ص 43

[3]- ثامرالحبيب ،هذه تونس، مرجع سابق ،ص ص50-49

[4] - علي المحجوبي، انتصاب الحماية الفرنسية بتونس، دار سراس للنشر، د. ط ، 1986، ص ص 130-131

سنة 1665م تم عقد معاهدة بين فرنسا والوالي مصطفى حيث أصبح القنصل الفرنسي بموجبها له الأسبقية على قناصل الدول الاجنبية الاخرى وهكذا ظلت العلاقات ودية بينهم[1].

وبعد الحماية الفرنسية إن تدهور التجار إضافة إلى استعمار الأراضي من شأنه أن يجر إلى إفلاس التجارة التونسية، فقد كانت التجارة الصغيرة تشهد الأسوق التونسية ولكنها تقلص تدريجيا بينما انتقلت تجارة الجملة تحت سيطرة الأوروبيين[2]

3-الأوضاع الاجتماعية والثقافية والدينية :

1-3-الوضع الاجتماعي :

كان المجتمع التونسي عبارة عن مزيج من الأجناس يتكون من سكان أصليون يتوزعون بين الريف والمدينة والصحراء ويتعدى عددهم الإجمالي مليون ونصف مليون نسمة، وأتراك عثمانيين والمماليك وهم الرقاء الذين ولدو في اليونان، وكذا يتكون الشعب التونسي من زنوج ويهود والأندلسيون والأوروبيون[3].

حيث كانت الظروف الاجتماعي سيء بسبب التناقضات الاقتصادية التي رافقت دخول الرأسمالي الأجنبي وتركيزه على الجالية الأوروبية بالبلاد التونسية تقدر ب 148.476 نسمة سنة1911 قد أدى إلى انتقال ثروات البلاد التونسية لفائدة الأوربيين وخصوصا الفرنسيين منهم وذلك على حساب السكان الأصليين، ونتيجة كل هذا افتقار أغلب السكان التونسيين[4]،كما تدهورت أيضا فئة المماليك بسبب فقدان المورد الأساسي لرزقها التي جعلت مراكزها في جهاز الدولة يتراجع [5].

3-2-الوضع الثقافي :

أما في الجانب الثقافي نجد أن الحركة الوطنية التونسية قد ركزت في بداياتها على الوقوف ضد الإدارة الحماية المباشرة ومن تولي الموظفين الفرنسيين للمناصب القيادية العامة وتمثلت أهم القيادات الوطنية في هذه المرحلة "**الشيخ مُحَمَّد السنوسي**" ومن بعده "**البشر صفر** "الذي أعتبر أب النهضة الحديثة في تونس، فهي من بين بلدان شمال إفريقيا الأكثر تأثرا بالتيارات الفكرية في المشرق العربي، ولهذا تأثرت الحركة الوطنية

---

[1] – امين شاكر واخرون، شمال افريقيا بين الماضي والحاضر والمستقبل، مرجع سابق، ص 57

[2] – علي المحجوبي، انتصاب الحماية الفرنسية بتونس، مرجع سابق، ص ص 130-131

[3] – سميرابوحمدان،خير الدين التونسي أبو النهضة التونسية، الشركة العالمية للكتاب، بيروت ، لبنان، د. ط ، 1413هـ/1993م،ص17.

[4] –علي المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية ما بين الحربين، منشو رات الجامعة التونسية، تونس، د. ط ، 1986 ، ص 17

[5] – علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية 1904-1934، بيت الحكمة، قرطاج ، تونس، د. ط ، 1999 ، ص 48

التونسية في نشأتها الأولى بالشباب التونسي الغربي والتي تأثرت بالإصلاحية الدينية الإسلامية في المشرق والتي تزعمها جمال الدين الأفغاني والإمام مُحَمَّد عبده الذيزار تونس والتقى بأهل الفكر فيها الذين حثوا أهلها على تأسيس المدرسة الخلدونية على نمط المدرسة الوطنية الحديثة في مصر، وقد اعتمدوا في الأول على فريق من الشباب لهم حظ من الثقافة الحديثة في المدرسة الصادقية التي أسسها خير الله بن مصطفى والتي كانت تنشر الافكار العصرية [1].

وقد كانت جامعة الزيتونة وغيرها من الكتاتيب والزوايا تشمل على الكثير من التلاميذ الذين يتلقون الثقافة العربية على الطريقةالحديثة إلى جانب المدرسة الحديثة الكبرى يتلقى

3-3الحياة الدينية:

شهدت المؤسسات الدينية والعلمية في تونس قبل الحماية الفرنسية في ظل الحياة الثقافية للمجتمع التونسي ازدهارا في شتى مجلاتها، فكانت وجهان لعملة واحدة وهو النهوض بالبلاد حضاريا وثقافيا، وقد اشتمل دور التعليم بكافة أطواره، وكانت معاهدها تستقبل الطلبة التونسيين والعرب والمسلمين من عدة جهات، كما اشتهر منها العديد من العلماء أمثال ابن الجزار ومن المؤرخين ابن خلدون [2].

لقد أدركت السلطة الفرنسية أن مصلحتها لتوسعها إذا ما أرادت تنفيذ طموحاته ونواياها الغير مصرح بها عليها التركيز على أهم الروابط الاجتماعية والتعلمية والمنافع العامة كالمدارس والمستشفيات لما لها من إيجابيات، وأخذت تعمل على تأثير من خلال ثقافتها الأوربية التي نشرتها على تونس والديانات الأخر وذلك بجلب الأوربيين إلى الأراضي التونسية [3]،منها الطلاب العلوم العصرية [4].

[1]-ناهد إبراهيم الدسوقي، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، مصر ، ط 1 ، 2008 ،ص 24

[2]-عبد العزيز الثعالبي ترجمة وتقديم سامي الجندي، تونس الشهيدة، دار القدس، بيروت، لبنان،ط 1،1975، ص57

[3] - مُحَمَّد قدور، السياسة التعليمية الفرنسية في تونس(1883-1939)،مرجع سابق، ص21

[4] - علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية ، المرجع السابق، ص ص26-27

ثانيا– الأوضاع في المغرب 1912–1929م:

خضع المغرب الاقصى كغيره من دول المغرب العربي للحماية الفرنسية بعد ثلث قرن من فرض الحماية على البلاد التونسية:

1– الوضع السياسية والعسكرية :

عرف المغرب الأقصى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أوضاع داخلية متأزمة تجلت خاصة في الأوضاع السياسية [1]، التي برزت خلال فترة حكم "**الحسن الأول**"[2] الذي حاول منذ توليه العرش (1873–1894م) تحصين البلاد من أي هجوم أجنبي خاصة بعد احتلال فرنسا للجزائر1830م، وتونس1881م[3]، وذلك من خلال مجموعة الإصلاحات التي انطلقت بداية من الجيش الذي عرف لانهزام وتفكيكه في معركة اسيلي1844إلى بروز ظاهرتين أولا لاحتكاك بالغرب وصول أصداء الجامعة الإسلامية[4]،كان المغرب الأقصى محل أطماع الدول الأوروبية خاصة إسبانيا وفرنسا، بموجب الامتيازات الممنوحة لها التي تعطيهم الحق في ممارسة نشاطها على الأراضي المغربية، ومن بين المعاهدات تم توقيع مجموعة من المعاهدات المبرمة بين الدول الأوروبية والمغرب نذكر[5]:

- ✓ المعاهدة المغربية البريطانية1856،
- ✓ المعاهدة المغربية الإسبانية1859 ،
- ✓ التسوية المغربية الفرنسية 1863،
- ✓ مؤتمر مدريد1880.

وبعد فرض الحماية على المغرب أبقت فرنسا على المؤسسة الحاكمة في المغرب المتمثلة في السلطان المغربي، وبموجب اتفاق فاس نوفمبر 1929 تم وضع المغرب تحت سلطة المقيم العام الفرنسي مع تخصيص

[1] – جميل بيضون وآخرون، تاريخ العرب الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، 1992 ، ص115

[2] – شوقي عطا الله الجمل ، المغرب الكبير بالعصر الحديث (ليبيا ، تونس ، الجزائر، المغرب)، مكتبة الانجلو، القاهر، مصر ، ط1977،1، ص244

[3] – مُحَمَّد العربي معريش، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الاول (1873–1894)، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، لبنان،ط1 ،1989 ،ص130

[4] – صالح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر ، مرجع سابق، ص ص210–211

[5] –عبد الوهاب بن منصور، مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها الى مؤتمر مدريد1880 ، المطبعة الملكية، الرباط ، المغرب،ط2،1980 ،ص137

منطقة إسبانية ومنح المندوب الإسباني فيها السلطةكاملة والاعتراف بالوضع الدولي لمدينة طنجة[1] وهكذا فقد أدى فرض فرنسا حمايتها على المغرب بموجب معاهدة فاس إلى استقالة السلطان المغربي "**عبد الحفيظ**"، وخلفه السلطان يوسف بن الحسن الأول 1912-1927[2].

ففي المجال السياسي والإداري سلبت معاهدة فاس السلطان المغربي دوره في ممارسة مهامه في السياسة الداخلية والخارجية، حيث أصبح المقيم العام الفرنسي الجنرال ليوتي1912-1925 هو المسيطر على شؤون البلاد[3] .

2-الوضع الاقتصادية :

كانت المدن الداخلية في المغرب تعتمد على علاقات التبادل بينها وبين القبائل المجاورة ، اما المدن الساحلية كانت تعتمد اساسا على:

2- 1-التجارة:

كانت مدن ساحل تعتمد على التجارة مع الخارج لذلك من الطبيعي ان يتدهور اقتصادها[4] ، أما المناطق الاكثر خضوعا للسلطان والتي تقيم فيها البرجوازية ذات النفوذ الكبر والتي يتم فيها المبادلات التي تكسبهم أرباحا طائلة بفضل الضرائب التي يتم جمعها[5] .

كما كانت التجارة في المغرب قبل الحماية الفرنسية مزدهرة، وبمجيء فرنسا وإسبانيا سيطر على حركة التجارية وفرضوا قوانيين الاستيراد والتصدير وذلك بدعوة المحافظ على الموازنة الاقتصادية، وفي بداية القرن التاسع عشر شهدت المدن التجارية تدهور [6] .

---

[1]- أحمد إسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، دار النهضة العربية ،بيروت، لبنان،ط1 ، 2004 ، ص 208

[2]- محمد علي داهش، دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2004، د.ط ، ص 129

[3]-بوضرساية بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر(1830-1930)وانعكاساتها على المغرب العربي ، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012،د.ط، ص 183

[4] - محمد المنصور ترجمة محمد جيدة ، المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين1722-1822، الدار البيضاء، المغرب،2006، ط1 ،ص35

[5] - ألبيرعياشوترجمةعبدالقادرالشاويوآخرون،المغربوالاستعمارحصيلةالسيطرةالفرنسية،دارالحكمة،الجزائر،ط 1، 2012 ،ص41

[6] - محمد ابن عبد الكريم الخطابي تحقيق محمد الدهش ، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق،د. ط،2002، ص41

2- 2-الصناعة :

اما الصناعة في المغرب فظلت محلية بسبب احتلال الإسبان والبرتغالي للموانئ المغربية ،واهم صناعات التي التقليدية أو الحرفية كانت عبارة عن صنع السجاد والخيم[1].

-23- الزراعة :

كانت الزراعة تلعب دورا اجتماعيا واقتصاديا مهما في الحياة المغاربة، ولقد ظلت لوقت طويل تقوم على عاتق السكان المحلين الذين يعملون على توفير الإنتاج المحلي والاستهلاك الذاتي لسكانها، بالإضافة إلى أنها عانت الجفاف لسنوات وأخرها لمدة خمس سنوات في سنة1978وبعدها اجتياح الجراد، وتتنوع الأراضي الزراعية للعائلات الكبرى من أراضي القبائل والمخزن والجيش والأحباس [2] ، كماتعتبر دولة المغرب الاقصى بلد زراعي مختص في الحبوب بالإضافة للفواكه والحبوب ويعتمد سكان الساحل في عيشهم على صيد الأسماك [3].

3- الأوضاع الاجتماعية والثقافية والدينية:

3-1 -الأوضاع الاجتماعي والثقافي:

يتكون الشعب المغربي الأقصى من العرب والبربر، وكان البربر يقيم في شمال إفريقيا ككل، أما العربي فقد انتقل إلى بلاد المغرب في صدر الإسلام[4]، بالإضافة أنه ساد في المغرب النظام القبلي الذي يشكل بالنسبة لجل المغاربة إطار التنظيم اجتماعي، ويعتمد هذا التنظيم في الحياة المعيشية على الاقتصاد الزراعي،ولقد توزعت قبائل في مناطق الريف وجباله والورغة، ولقد كان المدن مقر الحكم لكثرة العمال ومنها يشرفون على شؤون المناطق التي تدخل ضمن اختصاصها الإداري، حيث ساهمت صعوبة لتنقل في بقاء القبائل بعيدة عن متناول السلطة.

[1]-علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية(1951-1947)، إفريقيا الشرق، المغرب،د. ط ،1999 ،ص15

[2]-جلال زين العابدين، الانعكاسات الاجتماعية الاستيطان الأوربي في المغرب على عهد الحماية الفرنسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ، قضايا تاريخية، ع 3، سايس فاس ،المغرب، 2016، ص 59

[3] - فؤاد دياب، المغرب الأقصى بين الماضي والحاضر، دار القومية للطباعة، القاهر، مصر، د. ط ، ص ص16-17.

[4]- محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب ،مطبعة الامنية، الرباط ، المغرب،ط2 ،1973، ،ص40

كما أبصرت المغرب من الناحية الثقافية وذلك بانتشار العديد من الزوايا والطرق الصوفية والتي أسهمت في توجيه الناس بدلا عن المدارس الحكومية[1].

3-2-الحياة الدينية :

كانت الأغلبية سكان المغرب يعتنقون الإسلام السني والمذهب المالكي[2]، كما يوجد بعض اليهود الذين كانوا يسكنون المدن ويحترفون التجارة ، وفي القرن التاسع عشر انتشرت في المغرب الكتاتيب والمدارس القرآنية ولم يكن في هذه الفترة التعليم إلزامي إلا بعد مجيء السلطان عبد الحميد في القرن العشرين الذي اصدر قانونا بإلزاميه التعليم وضرورة اصلاح المدارس الموجودة[3] .

[1]- محمد المنصور ترجمة محمد جيدة ، المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين(1722-1822)،مرجع سابق،ص23.

[2] -محمد المنصور ترجمة محمد جيدة ، المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين(1722-1822) ،مرجع سابق، ص24.

[3]-فؤاد دياب ،المغرب الأقصى بين الماضي والحاضر ،مرجع سابق، ص12.

ثالثا: المقيمون العامون بتونس والمغرب قبل مجيء سان لوسيان:

وفي ما يلي سنلخص المقيمين العاميين الفرنسيين في المغرب وتونس الذين تداولوا في فترة 1933-1921 بأمثال غابرييلأ لابتيت وإيتيان فلاندان وكلود فرانسوا ما نسرو في تونس، والمارشال هوبرت ليوتي وتيودور ستيغ بالمغرب والمقيم المشترك بينهما لوسيان سان وهم:

1- المقيم العام في تونس في فترة 1921 إلى 1933:

لقد تعدد الشخصية المقيمة العام التي تداولت في بلاد تونس خلال عهد الحماية ثلاثة وعشرون مقيما عاما من أمثال:

1-1-غابرييلألابتيت (Gabriel Alapetite) إلى 1918/10/26:

ولد غابرييلألابتيت في كلاميسي (نييفر) سنة05 جانفي1854، تحصل على شهادة في الحقوق (باريس، 1873)، وكان غابرييلألابتيت محاميا وموظف حكومي كبير، ودبلوماسي ثم نائب الوالي ثم الوالي، وأول مهمة خارج فرنسة كانت كمقيم عاما بتونس (1906-1918)، ثم غادر تونس متوجه إلى مدريد كسفير فرنسا بها في فترة (1918-1920) وبعد ليتقلد منصب المفوض العام للجمهورية في ستراسبورغ (1920-1924)، ووسام جوقة الشرف (1932)، وتوفي بباريس في الدائرة 16 الفرنسية يوم 22مارس1932[1] .

1-2- إتيان فلاندان (Étienne Flandin) إلى 1921/1/1:

بيير اتيان فلاندين (1889-1958)أحد السياسيين الرئيسيين في تاريخ الجمهورية الثالثة وبدايات حكومة فيسي، أنتخب كمحامي شاب بداية في عام 1914، ثم نائب ليون، وخلال فترة ما بين الحربين العالميتين الاولى والثانية أكتسب "**فلاندين**" مكانة وطنية كزعيم للتحالف الديمقراطي المعادي للانقسام الثنائي بين اليسار واليمين سياسيا، والذي يحمل حسب قوله:" توترات ضارة بالوحدة الوطنية"، كما تولى العديد من المنصب الوزارية، كما وجد نفسه داخل السلطة الفرنسية خلفا ليبييرلافال، كمقيم فرنسي في تونس ومرتبط جدا بالدوائر الاستعمارية[2]

[1] - Gabriel Ala petite (1854-1932),Domaines ,Science politique,10:41,1 –5-2024 , https://data.bnf.fr/fr/13371701/gabriel_alapetite/

[2]- Christelle creusat,volume66,dec.2019 ,collection :Essai,crulh-ufr sciences humaines et sociales,http //crulh .univ-lorraine.fr

1-3 -كلود فرانسوا مانسرون(FrançoisManceron) إلى 1933/7/29 :

مانسرون فرانسوا بيير جوزيف من مواليد 21 نوفمبر1872 في انسي هو موظف مدني وسياسي فرنسي[1]، بدأ خريج الحقوق فرانسوا مانسيرون حياته المهنية كرئيس أركان يحكم ب" دو كاليه" سنة 1849، ونائب حاكم مونتروي (باس دو كاليه) 16 جانفي 1900 ثم أمين عام لباد كالية 30 جوان 1906 ، كما استقال المحافظ الفخري في 18 ديسمبر 1907، وفي عام 1913 أصبح رئيسا لمكتب غابرييل ألابيتيت، المقيم العام الفرنسي في تونس، وفي مابعد أصبح أيضًا نائبًا للأمين العام للحكومة التونسية "برنار روي"، ثم تم استدعاؤه إلى فرنسا بصفته حاكمًا لموزيل ووزير مفوض (1919-1929) ،وعاد مانسيرون إلى تونس كمقيم عام من 18 فيفري 1929 إلى 29 جوان 1933، وبعد ذلك تقاعد عام في سنة 1936، ومن ثم توفي أفريل 1937 في باريس[2] .

2- المقيم العام في المغرب في فترة 1921 إلى 1933:

بعد التوقيع الرسمي على معاهدة الحماية في 30مارس 1912من قبل السلطان، شرعت فرنسا في تنفيذ سياستها لإحكام القبضة عن طريق إرسال مقيم عام للسهر على تنفيذ شروط المعاهدة ولذلك تم اختيار على التوالي شخصية المقيم الذي سنقوم بسردها :

2-1- الماريشالهوبرتليوتي (maréchal Hubert Lyautey) بين أفريل 1912 وأكتوبر1925[3]:

ولد لويس هوبرت ليوتي بنانسي في نوفمبر1854م، وتحصل على شهادة البكالوريا في جويلية 1872م، ثم التحق بالمدرسة العسكرية "سان سر "عام 1873، ومن ثم انضم لمدرسةالاركان العليا للجيش في سنة 1876م ، بالإضافة أنه في ديسمبر من نفس السنة انضم إلى فرسان السلاح، وبعدها أصبح رئيس أركان لفرقة السلاح رقم سبعة، أما في 19نوفمبر1887 تولى قيادة لوحدة العسكرية الأولى الفوج الرابع من فرسان السلاح وعمل على تحسين المستوى المعيشي لحياة رجاله، ومن ثم رئيس أركان في الهند الصينية في سنة1894 كان تحت اشراف العقيد "جاليني" قائدا عسكريا في حدود الصينية ،حيث

[1]- François Manceron (1872-1937) : œuvres ,21/02/2024 https://data.bnf.fr
[2]- MANCERON, François Pierre Joseph,20/2/2024,https://www.siv.archives-nationales.culture.gouv.fr
[3]- Biographie du Maréchal, 21/2/2024,https://lyautey.fr

شغل منصب رئيس أركان جيش الاحتلال ثم مدير مكتب العسكري ثم المحافظ العام للهند الصينية، كم تولى ليوتي مهمة التنظيمات العسكري وخلالها قام برفع تقرير لرئيس المجلس بتاريخ 7ديسمبر 1908م يتضمن فيه برنامجه الشامل على الاتفاقيات(1902-1901) بين المغرب وفرنسا والذي سوف ينشر الأمن والسلام ولاستقرار على الحدود الجزائرية المغربية، حيث انطلق في تنفيذ إعماله المشروعية خلال سنتي 1910-1909 من خلال شرطة قادرة على المحافظة وحماية الحدود الجزائرية المغربية من خلال تقارب من سي طيب ابن الشيخ بوعمامة، كم أن ليوتي كان ينوي احتلال رأس العين في الهضاب العليا المغربية لتوفرها على المياه سنة 1904، و لكن في البداية لم يكن ينوي احتلال المغرب بل احتلال "منطقة تافيلالت" ولكنها كانت كبيرة جدا ففشل في احتلالها عسكريا، وهذا قبل إعلان فرنسا حمايتها للمغرب بحيث أصبح يخترق الحدود مستخدما سياسة الاستقطاب للرجال الأدب والصحفيين الذين أصبحوا يفتخرون به، ويقدمونا له الأكاليل وهذا ما مكنه من اكتساب شعبية كبيرة التي كانت عامل من عوامل اختياره مقيما عاما، كما يمكننا القول أن ليوتي هو أول مقيم عام بالمغرب عينته الحكومة الفرنسية بموجب شروط المعاهدة المنعقدة في مارس 1912م،و حكم في الفترة الممتدة من 1912 إلى1925 الذي استطاع فيها رسم السياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب، لأنه كانت لديه خبرة عسكرية إذ تدرب في الفيتنام ومدغشقر وطبقها على المغرب، وامتاز بالشدة والصرامة الممزوجة بالمرونة والدبلوماسية، ولقب بالمقيم الماكر، واعتبر نفسه فاتحا للمغرب، توفي في فرنسا في 27 جويلية 1934، ودفن في الرباط، وفي عام 1961م، كان من المقرر إعادة رفاته إلى فرنسا لإيداعها في إنفاليد .

2-2-تيودور ستيغ(ThéodoreSteeg) إلى جانفي1929[1]:

تيودور ستيغ من مواليد 19 ديسمبر 1868 في ليبورن (جيروند) هو ابن جول ستيغ الذي كان نائبا لجيروند من عام 1881 إلى 1889، والمفتش العام للتعليم العام ومدير المدرسة الابتدائية العليا في فونتيناي أو روز، كما أن تيودور ستيغ ينتمي إلى عائلة عريقة من أصل بروتستانتي، تلقى تعليمه الثانوي في كلية ليبورن، ثم في ليسيه هنري الرابع في باريس، تابع دراسات عليا متألقة في جامعة السوربون في كلية الحقوق ، وفي سنة 1887 حصل على درجة الإجازة في الحقوق، و في عام 1890 تحصل أيضا على

[1] - Biographies Théodore Steeg,Biographie extraite du dictionnaire des parlementaires français de 1889 à 1940 (Jean Jolly),21/2/2024, https://www2.assemblee-nationale.fr

إجازة في الآداب ، وفي عام 1895 حصل على المرتبة الأولى على مجمع الفلسفة،بعد أن كان أستاذا في المدرسة الألزاسية من 1892 إلى 1894، تم تعيينه أستاذا للفلسفة في كلية فان، ثم في كلية نيور، ثم عاد إلى باريس حيث قام بتدريس الفلسفة في المدرسة الألزاسية وفي مدرسة شارلمان الثانوية حتى عام 1904، وفي عام 1897 أسس تيودور مع فرديناندبويسون وموريس بوشور وإميل دوكلو ومدام كيرجومارد "الاتحاد الشعبي" الذي كان فيه لمدة عامين ،ومنذ ذلك الحين دخل السياسة بنشاط وأجريت انتخابات تشريعية جزئية ليحل محل إميل دوبوا الذي كانانائب في نهر السين، الذي توفي في 7 ماي 1904.

قدم تيودور ستيغ نفسه وانتخب في 24 جويلية 1904 نائبا اشتراكيا راديكاليا عن الدائرة الثانية لنهر السين بالمنطقة 14 في باريس، وفي الجولة الأولى من التصويت حصل على المركز الأول بحصوله على 3385 صوتًا من أصل 7766 ناخبا،وفي الجولة الثانية فاز بأغلبية 4203 أصوات مقابل 5320 صوتًا لدواين من أصل 7805 ناخبينتم إعادة انتخاب تيودور ستيغ، وبعدها سجل كمحامي في نقابة المحامين في باريس عام 1905، بأغلبية متزايدة في عامي 1906 و1910. وكان عضو لمجلس الشيوخ (1914-1940)، فحاكما العام للجزائر (1924-1925)، ثم المقيم العام لفرنسا بالمغرب (1926-1929)، وزير عدة مرات الأسماء الأولى الكاملة: جولز، جوزيف، تيودور،توفي في 19 ديسمبر 1950 في باريس (السين – فرنسا).

3- سان لوسيان في تونس و المغرب 1921 إلى 1933:

انطلقا في هذه الجزئية سنتعرف على شخصية المقيم العام الفرنسي سان لوسيان التي تعد الشخصية المشتركة بين تونس والمغرب في الفترة الزمنية من 1921 إلى 1933 .

3-1- سان لوسيان (Sainte-Lucie) إلى 1929/1/2 في تونس :

سان لوسيان ولد سنة 1867 ، توالت المناصب التي تقلدها فكان رئيس أركان حاكم: أوت1896، فشير1897، وبعدها حاكم إيزير1898، وفي سنة1899 نائب والي سان مارسيلين (إيزير)، وبعدها تم استدعاؤه بناء على طلبه إلى وظائف أخرى في 10 جوان 1902 (رئيس ديوان وزير التجارة والصناعة وPTT)، وفي سنة 1903نائب حاكم روشفورت (شارانت-إنفيريير)، ثم حكم نيفر5 جوان 1906 وبعدها حاكم إيل وفيلان في 1909، ثم حكم هوت جارون27 مارس1915، بالإضافة لحكمه بوش دورون25 جوان 1918، فوالي لي أيسن 1 أوت 1919 [1].

[1] -Reference codes: F/1bI/841, Dossier 1896-1921,SAINT, Lucien Charles Xavier,Description ;20/2/2024-https://www.siv.archives nationales.culture.gouv.fr

سان لوسيان وهو مقيم عام فرنسي في24نوفمبر 1921 بتونس ولقد شهدت الفترة الأولى من وجود حراكا وطنيا تمثل في نشاط الحزب الحر الدستوري التونسي حيث لجأ إلى مختلف الأساليب للقضاء على ذلك الحراك ، وفي عصره تعدد الصحف الوطنية بتونس، ثم تم أخيرا ولادة الحركة النقابية التونسية على يدي مُحَمَّد علي الحامي ورفاقه، إذ ضغط المقيم العام على الشيخ عبد العزيز الثعالبي للخروج من تونس وهذا ما تم بالفعل، كما أحال القادة النقابيين على المحاكمة بعد السعي إلى عزلهم عن مختلف القوى السياسية (1925)، ثم أصدر سان لوسيان سنة 1926 قوانين صارمة سميت بالأوامر الفاجرة (Décrets célérats)، وتم في عهده أيضا ما قدم على أساس أنه إصلاحات، ومن أهمها بعث وزارة للعدلية سمي على رأسها نجل خير الدين التونسي" الطاهر خير الدين" ثم بعث المجلس الأكبر سنة 1922.[1]

3-2- سان لوسيان في المغرب 1929- 1933م:

وبعد أن كان " **سان لوسيان** " مقيم لتونس1921 ، انتقل بعد ذلك إلى المغرب وحاول هناك استكمال ما شرع فيه مرشال ليوتي إلى غاية 1933 وفي عهده صدر الظهير البربري لعزل البربر عن العرب [2]،يعتبر الظهير البربري من أخطر ما اهتدي إليه الفكر الاستعماري الفرنسي لإنجاح سياسته البربرية والذي يهدف من خلاله إلى فصل العنصر البربري عن نظيره العربي بحجة إحياء الأعراف والعوائد البربرية والتي أصبحت بموجب هذا الظهير قانون ساري المفعول وسط القبائل وبتالي عزل جزء من سكان المغرب عن القضاء

الشرعي وإخضاعه للمحاكم العرفية بدل من إخضاعها للمحاكم المخزنية التابعة للسلطان.

و ظنت فرنسا أن سياستها ستلقى النجاح المطلوب غير أن ردود فعل الشعب المغربي أثبتت سوء تقديريها ،فقد واجه الشعب المغربي الظهير بحركة الاحتجاج وحركة اللطيف كما أن صدى الظهير لم يتوقف على الشعب المغربي فقط، فلقد واجهه العالم الإسلامي بحركة الاحتجاج وكتابة العرائض التي عبروا من خلالها عن غضبهم، معتبرين أن فرنسا تسعى من خلال استصدار هذا الظهير لتنصير البربر واخراجهم عن ملّتهم .

[1] -إلهام شريط واخلاص حمير، السلطات التونسية القائمة ونظام الحماية في تونس (1881 1956)،مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخالمغرب العربي المعاصر ، جامعة قالمة ، الجزائر ، السنة الجامعية :2021-2022 ، ص66

[2] - الهام شريط واخلاص حمير، السلطات التونسية القائمة ونظام الحماية في تونس(1881-1956)،مرجع سابق ، ص66

كما تنامى الوعي الوطني عند المغاربة مع استصدار هذا الظهير نتيجة للخطر الذي هددهم،فبرزت بذلك الحركة الوطنية المغربية التي عملت على فضح السياسة الفرنسية للرأي العام مع السعي لتحقيق مطالب الشعب المغربي[1].

ثم انتقل"**سان لوسيان** " إلى فرنسا وأصبح شيخا لمدينة مارينياك، وفي عام 1938توفي ودفن بها[2].

[1] –حليمة مناصرية ، الظهير البربري وانعكاساته على الحركة الوطنية المغربية ، مذكرة لنيل شهادة ماستر ، قسم التاريخ ،جامعة قالمة ، الجزائر ،السنة الجامعية : 2021-2020، ص .26

[2] –الهام شريط وخلاص حمير، السلطات التونسية القائمة ونظام الحماية في تونس1956-1881،مرجع سابق ، ص66.

خلاصة الفصل

وفي الختام نرى أن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية الدينية والثقافية والتي أتت قبل وبعد الحماية الفرنسية التي ساهمت في ظهور العديد من المقيمين العامون الفرنسيون في المغرب العربي (تونس، المغرب) في فترة (1921-1933) كانوا يقومون بمسؤولياتهم ووجباتهم تجاه حكومة الفرنسية، مع اختلاف سياسة هؤلاء المقيمين العامين نظرا لتكوينهم العسكري والسياسي، حيث تميزت سياستهم بعدم الاستقرار وذلك عائد إلى عدم وضع فرنسا لخطط واضحة تجاه ذلك، بل كان لكل منهم تعليمات خاصة به، ولم تستطيع الحكومة الفرنسية مراقبة الأحداث وأن تحكم السيطرة على هذه الدول (تونس، المغرب)، وهذا راجع لظهور العديد من المقاومات الشعبية التي تريد الحرية من الحماية الفرنسية على أراضيها .

عنوان الرسالة:

سياسة المقيم العام سان لوسيان في تونس

1921-1929م

تـمهيد

شهد المغرب العربي (تونس–المغرب) في مطلع القرن العشرين منعرجاً تاريخيا لم يكن ولد الصدفة، حيث أن تونس لم تكن ببعيدة عن التنافس الأوروبي بين الفرنسيين والانجليز بشكل خاص، لتكون في ما بعد من نصيب الفرنسيين، التي كانت تدرك مدى أهمية موقع الاستراتيجي الذي ستكتسبه عند ضم تونس إليها، مستغلة الظروف نتيجة الأوضاع التي شاركت في سقوط السريع لتونس بين يدي الحماية الفرنسية سنة1881م .

حيثكان اختيار فرنسا لتطبيق نظام الحماية بدل من إخضاعها لنظام المستعمرات أمرا بديهيا يفرض نفسه، و ذلك راجع للخصوصية التاريخية والجيوسياسية والبشرية ، ولهذا سبب عقدة فرنسا عدت معاهدات لاستغلالها ، واختلقت منها فرنسا أسباب وهمية لكي تصبح واحد من ممتلكاتها، ولكن لايختلف الجوهر الحماية أو الاستعمار عن ما هو في البلدان الأخرى كونها مجرد فورقات شكلية، حيث ترتب عن هذه الحماية عدة حركات مقاومة وشخصيات تونسية وردود من سلطة العدو الفرنسي على ذلك.

أولا–بداية النضال السياسي وردود الفعل الفرنسية:

ظهرت تطورات جديدة في تونس بداية الحماية الفرنسية على أراضيها من الاستعمار الرأسمالي الذي فُرض عليها، وظهور العديد من الحركات الوطنية ودور شخصية عبد العزيز الثعالبي فيها وهي:

1– الاستعمار الرأسمالي وشباب تونس:

لم تكن نتائج السياسة الاستعمارية الفرنسية خطيرة جدا في السنوات الأولى لانتصاب الحماية، فالشباب التونسي قد أدركوا أن التطور الصناعي الذي دخل على البلاد التونسية كان لفائدة الأوربيين فقط، كما هو ممنوع على كافة التونسيين، حيث كانت اليد العاملة التونسية لم تحض لتدريبات فنيا إلا فئة قليلة منهم، وأما مايخص الصناعة التونسية التقليدية فهي الأخرى في خسارة سببها المنتجات الأوربية التي استولت على الاقتصاد في الأراضي التونسية، وعليه أنشأت الجمعيات التجارية و الفلاحية والثقافية كانت تكافح للحصول على نتائج إدخال الرأسمالية التونسية، لذلك أن المشاكل لم تنحصر في الثقافة فقط، وإنما كذلك في الحركة المذهبية قد تحول إلى الحزب الوطني كان يعمل بالتعاون مع سلطة الحماية التي ترغب في سياسة الاشتراك[1].

ولد الحزب الشباب التونسي داخل حركة الشباب التونسي ولم يفكر مطلقا بالقيام بنشاط كبير ضد سلطة الحماية، وهذا ما يفسر وقوع شباب تونس ضحية التقدم البرجوازي[2]، ومن جهة أخرى فإن فرنسا هيالتي سوف تطبق مبدأ ثورة الاقتصادية بتوسع فرنسا تجارياً ومالياً، وكانت آنذاك في حاجة إلى إيجاد أسواق لتوزيع فائضها الإنتاجي في القرن التاسع عشر[3]، بالإضافة أنه قد علم التونسيون أنهم غير قادرين على تنظيم الشباب وأن الحركة غير قادرة على القضاء عن الأسس المذهبية والاقتصادية والسياسية للحماية الفرنسية[4] .

2–الحركة الوطنية الارهاصات واثبات الوجود:

لم يؤيد استسلام الباي لسلطة الفرنسية إلى انحناء الشعب التونسي الذي اتبع النظام الوطني ضد الحماية الفرنسية، حيث برز اتجاهين للحركة الوطنية الذي كانوا يدعون إلى المفاوضات والصلح مع السلطات

[1] –كرمال صموت، الاستعمار الرأسمالي الفرنسي حركة شباب تونس (1881– 1914) ، مجلة التاريخية المغربية ، ع 1، جانفي1974،تونس، ص 72–73

[2] –علي محجوب، انتصا ب الحماية الفرنسية ، مرجع سابق ، ص 25

[3] – علي المحجوبي تعريبعبدالحميدالشابي، جذور الحركة الوطنية التونسية ، بيت الحكمة،قرطاج ،تونس،د. ط، 1999، ص17

[4] – علي محجوب، انتصا ب الحماية الفرنسية، مرجع السابق ، ص 25

الفرنسية وكان على رأسهم المثقفون التونسيين الذي غلب على ثقافتهم الفرنكوفونية وكانت كل مطالبهم محصورة على تحسين الوضع التونسي ورفع الظلم عنهم وإلغاء الفروقات بينهم وبين الفرنسيين، وأول من بادر إلى المقاومة السلطة الفرنسية "مُحَمَّد السنوسي" الذي قاد الحركة الوطنية وشكل وفدا من الشعب وطالب الباي بوقف الفرنسين عند حدهم، وبعد ذلك قامت السلطة الفرنسية بنفيه وتولى "الشيخ مكي بن عزوز"كقائد للحركة الوطنية وهو أحد شيوخ جامع الزيتونة.

كما نفت السلطة الفرنسية العديد من الشباب التونسي، وقد حمل أفكار"الشيخ مكي بن عزوز" عبد العزيز الثعالبي الذي كان بجانب مجموعة من الشيوخ أمثال علي الكاهي[1] .

ولم تنظم الحركة الوطنية في تنظيم مضمون السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي لا بعد تجربة في بحر النظام الوطني ضد الحماية الفرنسية، وفي سنة 1907 تأسست أول حركة بقيادة علي باشا حانبه[2] وعبد العزيز الثعالبي وكانت المنظمة تسمى تونس الفتاة حيث تأثر مؤسسها بحرب تركي، في سنة 1911 عندما احتلت ايطاليا ليبيا تحركت منظمة تونس الفتاة من منطلق دعم النضال الليبي وأخذت تمد المجاهدين بالمال والعتاد، وإلى جانب هذا أصدرت الحركة الوطنية جريدة تسمى الاتجاه الإسلامي واستندت تحريرها لشيخ عبد العزيز ثعالبي إلى جانب مشاركة القبائل التونسية في الجهاد ووصول السلاح للمجاهدين الأبطال ضد الفرنسيين وكانت آخر معركة بين الطرفين عرفت باسم معركة الجلاز[3]،حيث طالبت منظمة تونس الفتاة بإقامة الدولة التأسيسية ونسية تتمتع بمؤسسات حديثة وبمجلس تشريعي منتخب وإنشاء مجالس محلية، هذا الحزب خلفه الحزب الدستوري سنة1920[4].

خلال فترة العشرينات استمرت السياسة القمعية الفرنسية داخل تونس منع لكل نشاط سياسي فأعلنت قبائل بني زيد بالجنوب التونسي الثورة على فرنسا سنة1915لمدة سنتين[5]، لكن ذلك لم يمنع من استمرار النضال فقد ساهمت عدة عوامل في بلورة الكفاح السياسي، في تونس منها:

-الاستفادة من الحركة الوطنية التونسية السابقة كحركةالشبان التونسيين.

---

[1] – يحي ابو زكريا ، الحركة الإسلامية في تونس ، مؤسسة العازف لمطبوعات، بيروت، لبنان، د.ط، 1993 ، ص ص19- 20

[2] –أمينة قوجيل، حركة شباب تونس من نهاية القرن19 إلى القرن 20،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ،جامعة ام البواقي ، الجزائر،السنة الجامعية :2018-2019، ص 35

[3] – عبداللهالطاهر،الحركةالوطنيةالتونسيةرؤيةشعبيةقوميةجديدة(1830-1956)،مرجع سابق، صص54 -55 –

[4] –عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا ، ديوان المطبوعات الجامعة ،الجزائر،د.ط،2009، ص79.

[5] –ثامر الحبيب ،هذه تونس، مرجع سابق ،ص85

-انعكاسات الحرب العالمية الأولى، و ظروف فرنسا الداخلية وتراجع قوتها .
-انتشار المبادئ والأفكار التحريرية (مبادئ ولسن)[1].

و أمام الحالة الخطيرة التي وصلت إليها فرنسا في تونس خاصة بعد ملاحظتها لسياسة التقارب بين الباي مُحَمَّد الناصر وحركة الثعالبي قامت بتعيين "لوسيان‌سان" (Luesien saint)مقيما بتونس[2]،وهو المعروف بمهارته و دهائه، وتعتبر هذه الخطوة مجرد مناورة اعتادت عليها فرنسا لربح الوقت وإيهام الشعب التونسي بأنها ستقدم على تغيير سياساتها من أجل إخماد نار المعارضة[3].

وذلك بإصدار مراسيم سنة1922بإسم "الإصلاحات "و التي تنص على إنشاء أربعة أنواع من المجالس المحلية وهي: المجلس الكبير ،المجالس الإقليمية، والمجلس المركز[4].

3- حركة الشباب التونسي ودور عبد العزيز الثعالبي:

3-1-حركة الشباب التونسي:

لم تظهر الحركة الوطنية في صورة منظمة إلا في أوائل القرن العشرين ولا يعني انعدامها في السابق، بدأت بمحاولات فردية قام بها رجال تونسيين ضد السلطة الفرنسية وهذا بعد أن ظهرت بوادر استيلاء السلطة الفرنسية على الأراضي التونسية وبمحاولة القضاء على سيادة التونسية ازدادت شدة حركة المقاومة، فجمع الشباب التونسي تحت لواء علي باش وناصروه، وتأسست جريدة تونسية التي كانت تعبر عن لسان الحال الوطنية التونسية في ذلك العقد سنة 1904، كانوا يعملون جاهدا لإبطال مساعي الحماية الفرنسية والدفاع عن حقوق تونس، وكانت متأثرا في بعض النواحي من الشباب العثماني وتدعوا الى فكرة الرابطة الإسلامية.

ولدت حركة شباب التونسي سنة 1907 التي لم تأتي من العدم بل هي وليدة ظروف والنشاط الثقافي والتوعوي بدأ بعد سنوات قليلة من انتصاب الحماية بقيادة مجموعة من الجرائد الحاضرة التي تأسست سنة1888 ويجسم في ظهور الجمعية الخلدونية : "التي هي جمعية ثقافية ترمي إلى نشر الثقافة

[1] – عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات‌الجامعية، الجزائر، د.ط،2013،ص154

[2] – صلاح العقاد،المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص327

[3] – ثامر الحبيب ،هذه تونس ،مرجع سابق، ص‌ص87-88

[4] – صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، مرجع سابق،ص329

المعاصرة بين التونسيين كان تأسيسها في عهد المقيم الفرنسي ريني ميلي سنة 1896"[1]، وجمعيات" قدماء الصادقية"[2]:" تأسست في 23ديسمبر 1905وأسندت رئاسة هذه الجمعية إلى"خير الله بن مصطفى"[3]،الذي كان يحظى باحترام الجميع فقد كان علي باش حانبة كيل احباس الصادقية المسير الفعلي للجمعية و المشرف على معظم أنشطتها و خاصة الثقافية منها كالتنظيم المحاضرات فكانت هذه الجمعية مثلها مثل الجمعية الخلدونية بمثابة الجامعة الشعبية الداعية إلى أخد بالأفكار العصرية والنفس التحديثي[4]، ولقد كانت جريدة التونسي الحافز الجديد لحركة الشباب التونسي فقد كانت هذه الحركة نشيطة ولها برامجها ووسائل عملها ومن صمنها جريدة تمثل بلسان الحال وقد صدر عددها الاول في سنة 1907 [5].

واصلت حركة الشباب التونسي نشاطها من خلال مشاركتها في مؤتمر شمال إفريقيا الذي انعقد في باريس أوائل أكتوبر 1908، حيث طرحت فيه قضية تونس ومما تقدم به التونسيون هو إيجاد نظام سياسي يتلاءم بالتطور العصري لواجبات وحقوق الحاكم والمحكوم وبالتالي ضرورة إشراك الأهالي في الحياة العامة حتى يتمكنوا من المشاركة في حكم بلادهم وسن قضاء مستقل يضمن للتونسيين حقوقهم[6].

وفي سنة 1909 انظم اليها عبد العزيز الثعالبي لحركة شباب تونسي والذي ساهم فيها عن طريق تأسيس جمعية الادب الرامية الى نشر اللسان العربي الفصيح والتي كان يشرف عليها بنفسه وترأس تحرير النشرة العربية من الجريدة التونسية سنة 1909 كما ظهر في حزب تونس الفتاة 1907 بزعامة علي باشا حانبة واخو مُحَمَّد باشا[7] وعبد العزيز الثعالبي فكون السياسيين الثلاثة النواة الأساسية لحزب الحقيقي [8].

ونتيجة هذا النشاط السياسي الذي أدته الحركة إلا أنها وجدت معارضة شديدة من قبل الفرنسيين، حيث أقبلت السلطة الفرنسية على حلها مستغلة أحداث الزلاج 1911 وحادثة التراموای عام

[1] – خليفة الشاطر واخرون ، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، ط1، 2005، ص 70 .

[2] –أحمد القصاب تعريب حمادي الساحلي ، تاريخ تونس المعاصر1956-1881، الشركة الوطنية التونسية ، تونس،ط1 ، ص493

[3] –نور الدين الدقي، حركة تونس ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، تونس، د.ط ، 1999،ص245

[4] –خليفة الشاطر واخرون، تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال ،مرجع سابق، ص66

[5] –أحمد القصاب تعريب حمادي الساحلي ، تاريخ تونس المعاصر1956-1881،مرجع سابق ، ص493

[6] –علي المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، منشورات الجامعة التونسية،تونس ، د.ط، 1986، ص33

[7] – نور الدين الدقي، حركة تونس ،مرجع سابق،ص251

[8] – رافت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر،عين للدارسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،د.ط ،1966، ص143

1912،إذ كثيرا ما اتهمت السلطة الفرنسية قادة الحركة بتأجيج الاضطرابات والصراع بين التونسيين والفرنسيين والجالية الايطالية هناك وهو ما تجسد في حدثين هامين عامي 1911
و 1912 ، إذ شهدت البلاد التونسية صدامات بين التونسيين والجالية الايطالية وأخذت هذه الأخيرة تتحين الفرصة لإظهار حقدها على الشعب التونسي، وكانت آخرها معركة الزلاج عام 1911والترامواي عام 1912 التي وجدتها السلطات الفرنسية فرصة للقضاء على حركة الشباب التونسي وقادتها الذين اعتبرتهم خطرا يهدد الوجود الفرنسي بتونس[1].

3-2دور عبد العزيز الثعالبي:

أ- تعريف الشيخ عبد العزيز الثعالبي :

ولد الشيخ عبد العزيز الثعالبي بن إبراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي يوم 5 سبتمبر 1876 مدينة تونس، تربى وشب في كنف والده، كان جده يسهر بنفسه على تربيته وقدراته الذهنية والشعورية، ويتحدث الثعالبي عن نفسه قائلا:"كنت صغير ورأيت أمي تبكي فسألتها السبب فقالت: أما رأيت الإفرنج مروا من هنا؟ وهؤلاء لا يرجون إلا بالحرب"، وهذه الجملة هي التي لخصت لنا حياته وتناقضه ومنفاه ، وكان الشيخ الثعالبي يتميز من حداثة سنه بالذكاء والاندفاع بغزارة للمعرفة، كما يعد رمزا للأصالة، رحالة للتفتح، داعية للوحدة، حربا على الشقاق، نصيرا للحق، عدوا للباطل، وفيا للمبادئ، أبيا للمظالم، صادقا مع النفس والآخرين[2].

استطاع الثعالبي منذ صغره أن يحفظ القران الكريم، والفتوى ،كما تعلم الكتابة، فدارسا علوم النحو والعقائد والآداب، بعد ذلك انتقل الى مدرسة "باب السويقة الابتدائية" في تونس، ثم إلى "جامع الزيتونة" الأعظم وعمره لا يتجاوز الرابعة عشر ليتعلم علوم الدينية واللغوية كالفقه والحديث النبوي الشريف، وعلم الكلام والفلك والمنطق الرياضيات والنحو والصرف والأدب العربي ومن بين أساتذته الشيخ مصطفى بن خليل في الفلسفة والشيخ السماني في الرياضيات[3].

---

[1]-أحمدعامر ، تونس عبر التاريخ ، مكتبة النجاح، تونس،د.ط ،1960 ،ص336

[2] - فاطمة بن عومر وآخرون، مفهوم الوطنية لدى الأمير خالد (1875 - 1936) والشيخ الثعالبي (1876 - 1944)،قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد الخضر، الوادي ، الجزائر، السنة الدراسية :2016-2017 ، ص 27

[3]-حادي الساحلي والمنصف الشنوفي، موسوعة اعلام العلماء والادباء العرب والمسلمين ،المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دارالجيل، بيروت، لبنان ،ط1 ، 2005، ص841.

وتكون سياسيا بعد عودته لتونس 1902 سعى إلى الانخراط في المجال السياسي وذلك عن طريق أول جريدة سماها سبيل الرشاد والتي تم إغلاقها من طرف الفرنسيين نتيجة قوة صداها في مواضيعها ، فقد كان حازما ان ينير عقول المواطنين التونسيين، وبعدها تم رفع ضده دعوى قضائية من طرف المقيم العام والتي سجن على أثرها سنة 1906 ليخرج بعد أكثر قوة [1]

توفي عبد العزيز الثعالبي أبو الحركة الوطنية في تونس و أحد المبشرين الأوائل بوحدة الأمة العربية و ربط كفاح عرب المغرب بإخوانهم عرب المشرق بعد الميلاد دام مايقارب النصف قرن مسجلا بذلك أروع الصفحات للنضال القومي والوطني على امتداد الوطن العربيكله مشرقه ومغربه باعثا أروح الوطنية والنضالية و القومية في أبناء الأمة العربية العربي ،فقد كان قدوة لجميع المناضلين من بعده وقد خلفه في القيادة الحزبية المرحوم المناضل الزعيم محي الدين القليبي الذي سار بالحركة الوطنية التونسية على نفس المنهج والمبادئ التي خطاها الثعالبي للحركة الوطنية التونسية[2]

ب- برز دور الثعالبي من خلال مذكرات تونس الشهيدة :

ظهر كتاب تونس الشهيدة سنة 1920 بالغة الفرنسية على يد مجموعة من الشباب التونسيين عبد العزيز الثعالبي والصادقي الزمرلي المستري، وساهم هذا الكتاب في طرح قضايا ومطالب التونسيين كما تحدث عن جرائم المرتكب في حق الشعب التونسي والاضطهاد الذي شهده زعماء الحركة الوطنية، استطاع الثعالبي من خلال نشاطه بعد الحرب العالمية الأولى إلى عرض القصية التونسية في مؤتمر الصلح بباريس سنة 1919 لكسب التأييد من المجتمع الدولي غير أن عدم استجابة المنظمين للمؤتمر للقضية الوطنية حول إنشاء تيار إصلاحي سياسي واجتماعي وديني يحول من خلاله تأطير المجتمع التونسي وتعبير عن إرادته وأفكاره [3]، وكان كتاب تونس الشهيد لثعالبي ليس مجرد كتاب بل كان برنامج سياسي لتونس وطالبهم الحزبية التي تنادي بالاستقلال الكامل وعرض واقع العيش في تونس وأساليب الماكرة للحماية

[1] – عبد العزيز الثعالبي ترجمة احمد بن ميلاد ومحمد ادريس ،تاريخ شمال إفريقيا منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الاغلبية، حماد الساحلي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت، لبنان،ط1،1990، ص8.

[2] – عبد الله الطاهر ،الحركة الوطنية التونسية الرؤية شعبية القومية جديدة(1830-1985)،مرجع سابق،ص71

[3] –غلان سمير طه التكريتي، الحركة الوطنية التونسية، مجلة أداب الفراهيدي، ع13 ،2012، ص 187

للفرنسية وتطبيق خططه لاستغلالها[1] ،حيث لقي هذا الكتاب صدى كبيير بتونس وتداولت النخب المثقفة وأصبح بمثابة بيان الذي أساسه تكون الحزب الدستوري الحر[2].

ثانيا: نشاط الحركة الوطنية

سنتطرق في هذا المبحث إلى مفهوم الحركة الوطنية ونشاطها السياسي والنقابي

1- الحزب الدستوري الحر :

تعتبر فكره تأسيس الحزب الدستوري عائد إلى النضج الذي عرفته الحركة الوطنية التونسية خلال الحرب العالمية الأولى أين كانت النقاشات حول إحداث الحرب وخصوصا ما يتعلق بمبادئ ويلسون، وكان نادي غرناطة بباب المنارة، ونادي باب بنات من أهم النوادي التي استلمت النقاشات حول الأوضاع السياسية العامة[3]، في شهر مارس 1919 تم عقد اجتماع برئاسة خير الله بن مصطفى في صالون مقهى فرنسا سابقا من هذا الاجتماع هو وضع برنامج أنشطه لاستعاده مطالب جريدة التونسي والتكيف مع الظروف الجديدة الناجمة عن الحرب, قد انقسم المشاركون خلال المناقشات إلى قسمين غير أن النزعة السائدة التي يتزعمها عبد العزيز الثعالبي قد أكدت على وجوب سان دستور يضمن حقوق الأهالي وكذلك عزمها على تعديل نظام الحماية إلى غاية تحرير البلاد في مرحلة لاحقة وعلى هذا الأساس تأسس الحزب الدستوري الذي يضم إلى جانب الثعالب من أحمد الصافي وحسن قلاتي علاوة على قدماء حركة شباب التونسي ولكن هذا الحزب لم يكن حركه وطنيه منظمه مهيكلة بل كان عبارة عن حركة نخبوية عليه[4].

هكذا ظهرت الحركة بوجه جديد وتحت اسم جديد وهو الحزب الدستوري التونسي الذي كان منذ تأسيسه2029 حزبا وطنيا سياسيا اعتمد الإصلاح والسلفية بالإضافة إلى أنه سار سنه 1934 بعد صراع بائس مع سلطة الحماية حزبا مناديا بالاستقلال مع التطرف في موقفه[5].

[1] -عبد العزيز الثعالبي ترجمة سامي الجندي ، تونس شهيدة ، مرجع سابق، صص 17-18

[2] - خليفة الشاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، مرجع سابق، ص 86

[3] -الهادي التميمي آخرون، المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي (المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون)، بيت الحكمة، د.ط،1999 ، ص 667

[4] - الهادي التميمي و آخرون،المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي، مرجع سابق ، ص 667

[5] - حسن محمّد الجوهر، شعوب العالم تونس، ج 5 ، ص 53 .

-برنامج الحزب ومطالبه:

قام الحزب من اجل تحقيق مطالب ومبادئ يسعى من خلالها لإزالة تونس من العبودية وبإنهاء هذا الوضع شعب التونسي ومن اجل اخذ حقها في تحريره مثل كل الشعوب، و كان برنامج الحزب العام يطالب باستعادة تونس لحقوقها وسيادتها ويطالب بتطبيق دستور 1871 . حيث إن مؤسس الحزب قرروا الالتزام بالبرنامج المستمد من روح الكتاب تونس الشهيدة [1] ، حيث انقسمت مطالبه إلى:

أ- مطالب بعيدة هي[2]:

حيث كان الاستقلال الذاتي من برنامجه ويهدف مبدئيا إلى إلغاء نظام الحماية وتحقيق الاستقلال الكامل للبلاد ،غير أن هذا الهدف صعب جدا في العشرينيات للميزان القوى والظروف السائدة بتونس وفي فرنسا أنا ذاك ومن اجل ذلك وقع استبعاد الأمر على إرساء نظام دستوري .

أما المطالب القريبة فهي[3]:

- ✓ تتألف الحكومة من وزراء الذين يختارهم من يعينه الأمير لتأليف وزارة ويتولى رئاستها وتكون الوزارة مسؤولة أمام مجلس الأمة التونسية ويجب ببقائها في الحكم إن تتمتع بثقة الأغلبية،
- ✓ يتكون مجلس الأمة التونسي من أعضاء ينتخبهم التونسيون خاصة ظروف السائدة، ويمكن للجالية الأجنبية أن تنيب عليها بممثلين لا يمكن أن يتجاوز عددهم ثلث المجموع أعضاء المجلس، وفيما يخص الحقوق المدنية فإن كل تونسي له واحد وعشرون سنة له الحق في انتخاب الأعضاء التونسيون بمجلس الأمة.
- ✓ مجلس تفاوض المشترك بين التونسيون والفرنسيين يملكون حق وضع مناهج عملها.
- ✓ الفصل بين السلطة التشريعية والقضائية والتنفيذية،
- ✓ قبول التونسيين في جميع الوظائف العام إذا استوت الكفاءة.
- ✓ التساوي المطلق في المرات بين التونسيين والفرنسيين.
- ✓ فن مجلس بلدي في جميع المراكز التونسية يكون انتخابها بالاقتراع.
- ✓ مشاركة التونسيين في أراضي الدولة المخصصة للمستعمرين.

[1] – أحمد اسماعيل الراشد، تاريخ اقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر ليبيا تونس الجزائر المغرب موريتانيا، مرجع سابق، ص 101

[2] – علي محجوبي، جذور الحركة الوطنية، مرجع سابق ، ص 60 .

[3] –زهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، ص276

- ✓ حرية الصحافة والاجتماع والتجمع.
- ✓ التعليم الإجباري العام .

-هياكل الحزب ونظامه:

حيث أن القانون الأساسي للحزب يشترط في كل منخرط أن يكون تونسيا مسلما أو يهوديا أو يلتزم بمبادئ الحزب، أن تكون تونس العاصمة مركزا للحزب الحر الدستوري مع إمكانية تأسيس شعب في كامل أرجاء البلاد، وأن تكون على رأس كل شعبه دستورية هيئة قادرة تشتمل على كاتب وكاتب مساعد وأمين مال ومساعده، أن يؤدي كل تونسي اليمين على الكتاب المقدس عندما يود الانخراط في حزب وأن يلتزم بمبادئه ونظامه، وأن يدفع اشتراكا سنويا قدره 12 فرنكا يسدد حسب أقساط شهرية[1].

هذا القانون فيه 21 فصلا حدد فيها النظام الإداري العام منها:الشعب المحلي، اللجنة التنفيذية المحلية، شعب الجهات،اللجنة المركزية للجهات[2].

2- نشاط الحزب الدستوري:

قام الحزب الدستوري الحر التونسي منذ تأسيسه 1920 على تكثيف نشاطها ولم يقتصر على داخل تونس فقط بل تعدي ذلك إلى خارجها، وهذا بإرسال الوفود للتعرف بالمطالب الدستورية وتحقيق أهدافه، اعتمد الحزب على صحافة بالدرجة الأولى في نشر أرائه ومبادئه بين صفوف الشعب لكسب عضويتهم بالإضافة إلى الخطب التي كانت تلقى في المساجد والنوادي و الساحات العامة، هناك الصحافة العربية والفرنسية التي كانت ثبتت الدعاية للحزب بكامل أرجاء الوطن ومن الصحافة العربية التونسية نذكر جريدة "الصواب" التي تبنت أراء الحزب رسميا واهتمت بالدعاية له ثم"الأمة" "المبشر[3].

2-1-نشاط الحزب داخليا:

قامت قيادة الحزب في هذه الفترة على تقديم مطالبها والتعريف بقضيتها عن طريق إرسال الوفود من أهمها ما يلي:

وفد الأربعين لمقابلة الباي وكان أول ما قام به أعضاء الحزب هو إرسال وفد مُحَمَّد الناصر[4].

---

[1] -علي المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، مرجع سابق ، ص 59-60

[2] -شايبقدادرة ،الحزب الدستور التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائر(1934-1954)دراسة مقارنة، مرجع سابق ،ص117.

[3] - شايب قدادرة ، الحزب الدستور التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائر(1954-1934)دراسة مقارنة، مرجع سابق، ص.123

[4] -حسن عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، دار الكتب العربية الشرقية، تونس،ط3، 2017،ص180

وفد الحزب إلى الإقامة العامة وكان ذلك يوم 21 جانفي 1921 حيث تشكل وفد آخر من الأعيان تونس برئاسة احمد الصافي وقابل الوزير الفرنسي المفوض المقيم العام في تونس"سان لوسيان" وكلمه في مطالب البلاد التونسية[1].

ولقد أجابهم المقيم العام ان ذاك أنه مستعد للتفاهم معهم في تحقيق بعض الإصلاحات التي لا تتنافى مع النظام الحماية، أما الباقي فهو من اختصاص الخارجية الفرنسية وذلك بتنفيذ الإصلاحات الجزئية التي لا تقر بتكوين دستور، ثم سافر الثعالبي إلى المشرق سنه 1923 ولم يرجع إلا سنه 1937 رغم هذا استمر الحزب تحت إشراف الأمين العام السيد أحمد الصافي وعين مديرا لتشكيلاته السيد محي الدين القلبي واستمر في التوجيهات التي تدر من الشيخ، ورغم انشقاق أحد أقطابه السيد حسن قلاتي 1921 لم يؤثر على مصير الحركة الوطنية، ولا على التفاف التونسيين حول مطالب الدستورية ورجالها وأصبح أكثر تنظيم وتكثير لشعبه حتى أصبح في العاصمة سبعه شعب كبرى وخارج العاصمة 83 شعبه كما تم تأسيس العديد من الجمعيات والفرق الرياضية الكشفية[2].

-نشاط الحزب خارجيا:

عملت قياده الحزب الدستوري في هذه الفترة على التعريف بقضيتها عن طريق إرسال وفود خاصة لباريس والمشاركة في المؤتمرات حيث تم إرسال ثلاث وفود إلى باريس.

- ✓ الوفد الدستوري الأول لدى الحكومة الفرنسية 3 جوان-جويلية 1920 يتركب هذا الوفد الذي التحق بعبد العزيز الثعالبي من محامين وهم احمد الصافي صالح بالعجوزة ،بشير عكاشة ، بشير البكري ، مصطفى الباهي[3]، استقبل هذا الوفد من طرف رئيس البرلمان الفرنسي واللجنة الجزائر والمستعمرات وبلاد الحماية واللجنة الفرنسية الإسلامية التي كان يترأسها ادوارد هيري، وقررت هذه اللجنة اقتراحا أرسلت به الى الوزارة الخارجية بواسطة ايريو نفسه [4]، قدموا مذكرة يندد بجرائم الناجمة عن نظام

[1] -محمود شاكر، التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد المغرب ، مكتب الإسلامي، بيروت، لبنان ، د.ط، 1996 ، ص133

[2] -علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، مطبعه النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب،ط 1، 2003 ، ص 63 .

[3] - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح ،الشركة الوطنيةللنشر والتوزيع، الجزائر،د.ط ،1982، ص 246 .

[4] - البشير بن حاج عثمان الشريف، أضواء على تاريخ تونس الحديث ، دار بو سلامةللطباعة والنشر والتوزيع، التونس، د.ط،1974 ، ص 202 .

الحماية مذكرين في نفس الوقت بتضحيات الشعب التونسي خلال الحرب العالمية الاولى لصالح فرنسا ومطالبين بضمانات دستورية التي ينص عليها الحزب الدستوري[1].

- ✓ الوفد الدستوري الثاني باريس ديسمبر 1920 بعد فشل الوفد الأول في تحقيق مساعيه، تم إرسال وفد ثاني لباريس برئاسة الطاهر بن عمار يساعده مواطن إسرائيلي تونسي يتركب هذا الوفد أيضا من حسونة العياشي بصفته سكرتيرا ونائب المجلس الشورى وعبد الرحمن اللزام حمودة المستيري، وانظم للوفد فرحات بن عياده المقيم بباريس ، والذي سيظهر براعة فائقة في مساعده الوفد والقيام بمهمته على أكمل وجه فهو على صلة بشخصيات بارزة في العاصمة الفرنسية وبعدد كبير من رجال البرلمان الفرنسي [2]،تمكن هذا الوفد من مقابله الرئيس الفرنسي في جانفي في 1921 والمدير الشؤون السياسية والتجارية بوزارة الشؤون الخارجية اللذان وعد بقيام بإصلاحات فان المقيم العام الجديد لوسيان سان رفض مباشره بعد تنصيبه النقطتين الأوليتين من برنامج الحزب المتعلقتين ببناء مجلس استشاري وحكومة مسؤوله أمامه[3]،
- ✓ الوفد الدستوري الثالث إلى باريس كان في أواخر نوفمبر 1924 يضم القادة الرئيسيين للحزب وهم أحمد صافي صالح فرحات أحمد توفيق المدني الطيب جميل ومع الوفد رسالة تحمل توقيع الآلاف التونسيين لمساندة هذا البرنامج لدى أعضاء الحكومة والبرلمان الفرنسي، وبعد عوده الوفد إلى تونس تم تعيين الشاذلي خير الله بن مصطفى ليكون نائبا للحزب في باريس[4]،لقد شارك الحزب الدستوري في المؤتمر الإسلامي بالقدس 1931 حيث مثل عبد العزيز الثعالبي الحزب في هذا المؤتمر وقد كتب السيد أحمد الحسني رسالة إلى أعضاء الحزب الحر الدستوري التونسي أكد فيها إنشاء الصلة الإسلامية الوطيدة الأركان بين تونس وشمال إفريقيا والأقطار العربية من بسوريا العراق باتت ضرورة مبرمة في هذه الأيام[5]

---

[1] –علي محجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين ،مرجع سابق، ص 64

[2] – أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر، مرجع سابق، ص 507 .

[3] – خليفة الشاطر وآخرون،تونس عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 88 .

[4] –علي محجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين ،مرجع سابق، ص 39

[5] –عبد العزيز الثعالبي، خلفيات المؤتمر الإسلامي القدس(1350 هـ 1931 م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، د.ط، 1988 ، ص 235

3- نشاط الحركة التونسية نقابيا:

حيث جاءت الحركة النقابية العمالية في تونس كردة فعل على الظروف الاقتصادية والاجتماعي الصعبة التي كانت تمر بها البلاد التونسية بعد الحرب العالمية الأولى، حيث مارست فرنسا كل أساليب التسلط والتملك على الممتلكات التونسية، وكان العمال التونسيين في هذه الفترة عرضة للاستغلال الرأسمالي، وهنا بدأ العمال وكردة فعل على السياسة الاحتكارية ينخرطون في النقابات الفرنسية من اجل كسب الخبرة النقابية، غير أن اتحاد النقابات الفرنسية سخر كل طاقاته للدفاع عن مصالح العامل الأوروبي متجاهلا مشاغل العمال التونسيين، فقد كان يرفض مبدأ المساواة في الأجور بدعوى انعدام الكفاءة لذلك شرع الأهالي في الانسلاخ عن النقابات الفرنسية مما افرز الحاجة لبحث حركة نقابية مستقلة [1]، ومع عودة مُحَمَّد علي حامي[2]من برلين في أوائل سنة 1924 بعد أن حصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد السياسي، وبمجيئه عرفت مرحلة جديدة في تاريخ الحركة العمالية والنقابية حيث جاء وبرأسه أفكار من أجل إقامة مشروعات تعاونية لتحقيق النهضة الاقتصادية والاجتماعية، وبدأت دعوته لتكوين جمعية التعاون الاقتصادي التونسي التي كانت غايتها تكوين مشاريع وطنية تحمي الاقتصاد الوطني من خطر التجار الأجانب[3].

تعد الحركة النقابية الضوء الذي ينير ويدافع عن جميع الطبقات العمالية من خلال حماية حقوقها المشروعة والمهضومة من طرف أصحاب المؤسسات العمالية ،حيث لم تكن تسمح سلطات الحماية الفرنسية بتأسيس حركة النقابية ، منذ صدور قانون 21جوان 1865، والمرسوم المعدل والمكمل في22 ديسمبر1888 ، والمرسوم المكمل بتاريخ 9 مارس 1894، الذي نص على تنظيم وممارسة العمل النقابي.

رغم ذلك كانت السلطة الفرنسية تتحفظ على ذلك[4]. ومن أهمها :

---

[1]- خليفة الشاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 127.

[2]-رأفت الشيخ، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،د.ط، 1992، ص 57

[3] - سعد توفيق البزار، الحركة العمالية في تونس 1924-1956 نشأتها وتطوره السياسي والاقتصادي والاجتماعي، دار زهران للنشر، تونس،ط1، 2009 ، ص51-52

[4]- مُحَمَّد بو طيبي، تطور النضال النقابي في تونس ما بين 1924-1956من خلال نشاط جامعة عموم العملة التونسية والاتحاد العامالتونسي للشغل، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر، ع 8، 2017 ، ص 190-191

3-1 -جامعة عموم العملة التونسية الأولى 1924-1925:

تأسست هذه الجامعة في خضم الإضرابات التي عرفتها الحركات العمالية التونسية،منها إضرابات عامل ميناء بتونس العاصمة بتاريخ 14أوت1924 في تأطير لجنة من المضاربين تولد عنها نقابة مستقلة17أوت 1924 [1]، في نفس اليوم ظهرت عدة إضرابات في مدن بنزت والشمالي التونسي،وظلت تلك الإضرابات متواصلة، ففي شهر سبتمبر 1924 فقدت الحركة العمالية في بنزرت مجموعة من العامل بسبب الإضراب الذي استطاعت من خلالها الحركة العمالية تحقيق جزء من مطالبها، مما أنجز عنها تأسيس مجموعة من النقابات بداية من شهر اكتوبر1924[2]، لأول مرة في التاريخ التونسي يلتفت العامل حول قيادة قومية مخلصة لهم ،بعدما كانوا أشتاتا، فخرجوا من عزلتهم وأرسلوا نوابهم إلى العاصمة للتشاور مع مُحَّدعلي الحامي،رغم معارضة الاشتراكيين والسلطات الفرنسية مشروع المؤسسة النقابية الناشئة،حيث اجتمع مُحَّد علي الحامي ورفاقه في نهج الجزيرة مع العامل لينظروا في تأسيس جامعتهم النقابية، وانتخبوا لرئاسة هذه الجلسة هيئة تضم مُحَّد علي الحامي،الطاهر حداد،أحمد توفيق، لكن هذا المشروع فشل في تأسيس الحركة النقابية التي انبعثت يوم3 ديسمبر 1924 باسم جامعة عموم العملة التونسية [3].

3-2- أوضاع الحركة النقابية التونسية 1925-1929م :

شهدت تونس مرحلة ازدهار نسبي على المستوى الاقتصادي واتسمت بالركود السياسي والنقابي ولكن النضال لم يتوقف تماما خلال هذه السنوات رغم كل السياسات القمعية التي عملت بها السلطات الفرنسية، فنجد إشارات إلى إضرابات اندلعت في 1925 شارك فيها العديد من العمال التونسيين كما حدث في 1927 إضراب طويل دام 26 يوما قام به عمال الرصيف، إثر هذا كثفت المنظمة النقابية الفرنسية جهودها لكسب منخرطين تونسيين وتبنت العديد من مطالبهم المهنية وقامت بإضرابات هامة سنة 1928 نفذها عمال الترامواي والرصيف، وإثرها برزت في تونس العديد من النقابات خاصة بعد

[1]-شارل أندري جوليانتعريب مُحَّد مزالي والبشير بن سلامة ، المعمرون وحركة الشباب التونسي، الشركة تونسية للنشر والفنون الجميلة ، تونس،د.ط ، ص97

[2] - عبد السالم بن حميدة ترجمة مُحَّد بساس واخرون ،الحركة النقابية الوطنية للشغيلة بتونس ،مج 1، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر،1984 ، ص61

[3]- خالد أحمد ، أضواء من البيئة التونسية على طاهر حداد ونضال الجيل ،الدار التونسية للنشر،تونس،ط3 ،1985 ،ص73

صدور مرسوم الباي المؤرخ في 16 نوفمبر 1932 الذي يمنح الحق النقابي للتونسيين لكن نشاطها بقي محدودا بسبب سياسة القمع التي اتبعها المقيم العام "بيروطون" ضد الحركة النقابية والأحزاب السياسية [1].

ثالثا:رد فعل سلطة الحماية في تطور الحركة الوطنية :

ومن خلال هذا المبحث سنجيز على الحد من حرية الصحافة وسياسة التميز وكذا أزمة الحزب الدستوري الحر وأثارها على تونس ككل، بالإضافة لتأسيس حزب الإصلاحي وانشقاقه على الحزب الدستوري الحر.

1- الحد من حرية الصحافة وسياسة التمييز:

1-1-الحد من حرية الصحافة:

كانت الصحافة هي الوسيلة الأولى التي اعتمد عليه الحزب في نشر آرائه ومبادئه بين الشعب، وكسب عضويتهم، فبالإضافة إلى الخطب التي كانت تلقى في المساجد، والنوادي، والساحات العامة، وكذلك الندوات الشعرية، هناك الصحافة العربية والفرنسية التي كانت تبث الدعاية للحزب بكامل أرجاء الوطن،فقد قام بحملة صحفية كبيرة لتحسيس الرأي العام التونسي بضرورة منح دستور للبلاد، وأول مجلة تأسست كان مقرها في شارع "باب البنات " تحت اسم "الفجر"، وترأسها الشيخ" راجح إبراهيم"، وكان ظاهر المجلة علمي أدبي فكري وباطنها كانت أحد الوسائل لجمع الأموال للحزب وتغطية مصاريفه[2].

ولم يكتف الحزب بالاعتماد على مشاركة الشعب التونسي المادية والمعنوية، بل تعداها إلى جمع التبرعات من الشعب الجزائري[3]، شهدت الصحافة خلال هذه الفترة انتعاش قوي، تمثّلت في عودة الصحف القديمة إلى الظهور، كصحيفة "المنير"، و"مرشد الأمّة"، و"المشير" وغيرها، كما تأسّست صحف جديدة ناطقة بالعربية والفرنسية كانت كلّها تساند أطروحات الحزب الدستوري وتعمل على نشر مبادئها[4]،نذكر من بين الصحافة العربية التونسية "النديم "، و"لسان الشعب"، و"الوزير"، وجريدة "الصواب" التي تبنت آراء الحزب رسميا واهتمت بالدعاية له، فكانت تشرح مطالبه ، وتنوّه مبتغياته، وتبث أفكاره، وتعلق على أعمال رجاله في الخارج والداخل[5].

---

[1] -خليفة الشاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ ،مرجع سابق، ص129

[2] -أحمد توفيق المدني، حياة كفاح ، مرجع سابق ، ص180 .

[3] - يوسفمناصرية،دورالنخبةالجزائريةفيالحركةالوطنيةالتونسيةبينالحربالعالميتينتأسيسالأحزابفيتونس(1919-1934)،دارهومة،الجزائر،د.ط، 2014 ، ص - 70 - 71 .

[4] -خليفة الشاطرواخرون ، تونس عبر التاريخ ،مرجع سابق، ص 88

[5] - عمر بن قفصية، أضواء على تاريخ الصحافة التونسية، دار بوسلامة، تونس، د.ط،1972، ص 20 - 21.

وفي أواخرشهر أفريل 1922، أصدر المقيم العام أوامر استثنائية قضى بها على الحريات العامة و منع صدور الصحف الفرنسية للحزب الدستوري[1]، فإنه يكفي لكل جريدة وقع تعطيلها أن تغير اسمها لتبرز من جديد، وفي 04 جانفي 1922 سنت سلطات الحماية قانون آخر يلزم لصاحب كل صحيفة جديدة إبلاغ السلطة كتابيا، وعدم إصدارها مادام لم يتحصل على موافقة الدوائر المختصة وزيادة على هذه الإجراءات التي تحد من الدعاية الدستورية فقد حرصت سلطات الحماية على انقسام الحزب الحر الدستوري وذلك بتشجيع نزعته المعتدلة على الانشقاق على النزعة المتطرفة[2]، فتوقف نشاط الحزب من سنة1922إلى غاية1931[3].

1-2-سياسة المقيم العام الاجتماعية:

تتفاقم التناقضات الاجتماعية بسبب سياسة التمييز التي تقوم بها سلطة الحماية ببلاد تونس في جميع المستويات والمجالات وهي:

- ✓ **التمييز على مستوى الأجور**: كان نصيب العامل التونسي موظفا كان أو عامل أدنى بكثير من دخل نظيره الأوربي رغم المساواة في كفاءة والعمل، ففي بداية الحماية كان الأجر اليومي للعامل الفلاحي الأوربي من 3إلى 4 فرنكات، أما التونسي فكان 1.5فرنك إلى فرنكين للعمل الشاق ، ومن 0.6إلى1.2 فرنك للعمل السهل ، ولم يزال هذا الفارق يتزايد باتساع حركة استعمار الأراضي وإنشاء بنية أساسية في بلاد التونسية [4]،
- ✓ **التمييز على مستوى الأعباءالجبائية** : لم تكن الضرائب مفروضة على سكان الايالة تعتمد قاعدة النسبية فترتفع أو تنخفض بصفة موازية للمداخيل هم ، بل كان على العكس من ذلك فالأهالي رغم من تناقص مواردهم بصفة مطردة منذ الحماية الفرنسية ، توظف عليهم ضرائب أثقل مما يوظفها على الأجانب مع تزايد ثروتهم المتواصلة،فالضرائب المورثة عن الباي والتي بقيت حتى بعد 1881 رغم صبغتها التعسفية ومعاكسات للقاعدة الاقتصادية ، كانت أكثر وطئ على تونسيين [5] ،

[1]-صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، مرجع سابق،ص330

[2] – علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية، مرجع سابق ، ص 70 – 71

[3] – صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر ،مرجع سابق،ص330

[4]– علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية، مرجع سابق ،ص 69-70

[5]– علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية، مرجع سابق ،ص72

- ✓ **التمييز على مستوى رصيد الميزانية** : كان اكبر قسط من عائدات الميزانية مخصصا للاستجابة لحاجيات المستعمر ، فيرصد قسم هام منها للعمال الفرنسيين، أما العمال التونسيين وهم عامة في مرتبة ثانوية ذات الأجور الضعيفة [1] ،
- ✓ **التمييز على مستوى التعليم** : وتتجلى سياسة التمييز سلطات الحماية الفرنسية بالبلاد التونسية في ميدان التعليم أيضا، فالمدارس العمومية المخصصة في الايالة منذ الحماية الفرنسية والممولة من ميزانية التونسية تستفيد منها الجالية الأوربية، ولم يخصص لشعب التونسي إلى60 مدرسة رغم نسبتهم الكبيرة التي تقدر بخمسة وتسعون بالمائة[2] ،
- ✓ **التمييز في مادة القروض** : بالإضافة إلى التعليم مست السياسة الحماية الفرنسية بميدان القروض أيضا ، فالقروض البنكية التي تمنح للأوربيين أسهل من القروض التي تمنح لتونسيين التي كانت قليلة الم تكن منعدمة[3]

2-أزمة الحزب الدستوري الحر وأثارها على تونس:

على الرغم من العزيمة الكبيرة التي يملكها عناصر الحزب الدستوري الحر من أجل المضيق دما العمل الوطني، وتطوير وسائل المواجهة لأساليب سياسة الحماية خاصة بعد مؤتمر نهج الجبل13،21ماي1933: "انعقاد المؤتمر في ظل التحرك الجماهيري الذي كان للحزب الدستوري دور كبير فيه مستغلين جميع الإحداث للتعبير عن مواقفهم من الحماية الفرنسية، وكذلك التفاف العديد من الشباب المثقف ثقافة فرنسية حول الجرائد كم سبق ذكرها في جريدة العمل التونسي ، وفي ظل هذه الأوضاع الجديدة استجابة اللجنة التنفيذية للحزب وقررت عقد مؤتمر في يومي21، 13 ماي 1933تعبيرا عن تحديها الحماية الفرنسية التي فرضت على تونس في مثل هذا اليوم من سنة 1881، وإظهار بان الوطنين التونسيين يريدون التعبير عن مطالبهم والتنكر بما تعهد به الفرنسيين وتم هذا المؤتمر في نهج الجبل بتونس بالعاصمة ."[4]

[1] -علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية، مرجع سابق ،ص 75

[2] - علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية، مرجع سابق ،ص80

[3] -علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية، مرجع سابق، ص 83

[4] - يوسف مناصرية، الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية1937-1934 ، دار المعرفة للطباعة والنشر ،تونس ، د.ط ، 2002،ص13

إلا أنا الحركة الوطنية التونسية في تلك المرحلة وأثناء غياب الشيخ عبد العزيز الثعالبي عرفت تحولات كبيرة على عدة أصعدة ،انعكست تغيراتها على المجتمع تونسي،فأثر ذلك على الحزب الدستوري الحر الذي يبدو أنه لم يستطيع التغلب على المعوقات الداخلية التي يحملها في طيات صفوفه،حيث ساهموا في الحراك السياسي من خلال الثقافة التي حملوها من أوربا وبعد هذا النشاط المكثف للجيل الجديد ، قام الحزب الدستوري بدمجهم في اللجنة التنفيذية، مما أدى إلى ظهور أزمات على مستوى الرؤية والممارسات في طرق وأساليب العمل، وهذه الأزمة داخل الحزب سبب الانقسام بين الشخصيات وكان أثرها مباشر على الحزب الدستوري[1] .

3-تأسيس الحزب الإصلاحي وانشقاق على الحزب الدستوري الحر:

3-1-أسباب وعوامل انقسام الحزب:

إن المتتبع لمسيرة الحزب يلاحظ أن الانشقاق الذي حدث في صفوف الحزب الدستوري الحر التونسي وأدى لانقسامه إلى قسمين متنافسين، لم يكون وليد التوقيت الذي وقع فيه فعليا على أرض الواقع، يل كان نتيجة لترسبات عدة تعود الحركة الوطنية التونسية وعلى رأسها الحزب المذكور،فقد انشق عنه الحزب الإصلاحي والحزب الدستوري المستقل[2] ، وزادت هجرة الشيخ الثعالبي بما له من قيمة واعتبروه شخصية في نفوس الدستور ينفي خمود الحركة الحزب، زيادة عن المواقف الإدارة الحماية خلال سياسة المقميين العامين المتسمة بالمكر والدهاء وإتباع سياسة "**فرق تسد**" خاصة اتجاه الحزب الدستوري.

هذه كلها عوامل قد أضعفت الحزب حلال العشرينات من القرن الماضي، يضاف إليها العديد من العوامل المتداخلة منها الاجتماعية والنفسية والشخصية، لتكون من أسباب انقسام الحزب، فبالرغم من استعادته نشاطه مع بداية القرن الثلاثين اثارت المواقف التي اتخذتها من المؤتمرالأفاخرستي سنة1930ومن حركة التجنيس والتي أدت إلى سريان الحيوية في روح الحزب و منضاليه فنتج عنها اجتماع صف الدستوري ينفي مؤتمر النهجالجبل ماي1933،التي حاولت من خلاله قيادته الحزب تدارك الأزمة المحدقة بالحزب وتوحيد صفوف الدستوريين، وتكريس التجديدي الذي نادى به فريق من المناضلين الشباب العائدين من فرنسا

[1]-محمد السعيد عقيب ، الحزب الدستوري القديم، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر2 ، الجزائر ،السنة الجامعية :2010-2009 ،ص88

[2]-محمد السعيد عقيب ، الحزب الدستوري القديم، مرجع سابق ،ص88

وناشطين:(فعلى جانب توحيد الحزب و منضاليه وضع الحزب برنامجا ملموسا رغم بعض الغموض الذي اكتنف أهدافه الاستراتيجية التي استدل بها المؤتمر ولاعتبارات ظرفية متعلقة بوجود الحزب قانونيا)[1].

وفي سبيل إدماج جماعة "العمل التونسي "في قيادة الحزب ظهرت العديد من الأصوات المنادي بذلك الاقتراح إثناء المؤتمر وحتى قبله ومن بين المنادين بذلك يوسف الروسي، فقد طرح مسالة انضمام جماعة الجريدة إلى اللجنة التنفيذية للحزب[2].

3-2-تأسيس الحزب الإصلاحي:

حاول الحزب الدستوري أن يكون نشاطه في إطار الشرعية حيث اقتصرت على الإجراءات الاتصالات مع السلطة العليا في تونس، وارسال وفودا إلى باريس و لكن لم تمضي مدة طويلة على تأسيس الحزب حتى بدأت الخلافات بين المؤيدين لثعالبي المتمسك بمطالب التي وردت في كتاب تونس الشهيدة ، والجناح المعتدل الذين يردون الإصلاح الذي يتزعمهم "**حسن قلاتي**"[3]، الذي لم يكن يرد التصادم من سلطة الحماية ويدعوا هو وبعض اصدقائه إلى ضرورة الاصلاح بشكل تدريجي فاتهموه بالخيانة العظمة فلم يتردد في تأسيس تنظيم السياسي الجديد يوم 16أفريل1921 هو الحزب الإصلاحي[4].

وسانده في أول وهلة بعض المحامين أمثال "**مُحَمَّد النعمان**" و"**مُحَمَّد بورقيبة**"، وغيرهم حيث كانت تهدف هذه الجماعة إلى تحقيق السلام ومناصب عمل لتونسيين ، وأن تمتلك تونس برلمان وشرعية مشتركة مع الفرنسيين وأن يحقق حكم فرنسي تونسي يجعل تونس من أغنى الدول المرتبطة بفرنسا وهذا الأمر لا يتحقق إلى تدريجيا لإيمانهم أنه لا يمكن لتونس أن تحقق دستور خاص بها .

واغتنم جماعة "**حسن قلاتي**" رد المقيم العام "**سان لوسيان**" على مطالب الحزب الدستوري في جانفي1921،إذ قال أنها معارضة لنظام الحماية ، فاعتبرت هذه المجموعة برنامج الحزب عقبة في وجه كل تفاهم مع السلطة الفرنسية و دافعا لتسددها ورفضها مطالب التونسيين وهذا ماجعل "**حسن قلاتي**" يؤكد

---

[1] – زهيرالذوادي،الوطنيةوهاجسالتاريخفيفكرالشيخعبدالعزيزالثعالبي،سراسللنشر، تونس ،د.ط،1995،ص49

[2] –مُحَمَّدأبو القاسمكرو،أعلامنسيون–حصاد العمر ، دار المغربالعربي،تونس ، د.ط ،1998 ، ص408.

[3] – أحمدالقصاب ،تاريخ تونس المعاصر، مرجع سابق، ص512

[4] – مُحَمَّد الصادق الزمالي تعريبحمادي الساحلي، أعلام تونسيون، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ط1،1986، ص295

عن مبادئ الحزب الإصلاحي وينادي بتكوين مجلس الاستشاري يتكون من أعضاء تونسيين و فرنسيين على السواء، وركز في برنامجه على المسائل الاقتصادية والتعاون مع الفرنسيين[1].

وكان الحزب الإصلاحي برجوعه لتجاوز الأحداث دون اعتبار لرأي العام والظروف الدولية وهذا يعمل مع مصالح سلطة الحماية، وفضلا عن ذلك فلم يكون المقيم الفرنسي "**سان لوسيان**" يخفي إعجابه بهذا الحزب المعتدل في نظره،الذي كان يعمق الخلاف بين قادة الأحزاب التونسية لأن الإشفاق سيكون في مصلحة السلطة الفرنسية ، وقد كتب في أوائل مارس 1921 " ومن المؤمل أن يوطد الحزب الإصلاحي المعتدل نشاطه، ويعادل تأثير الوطنين المتطرفين الذين لن يمكنهم أن يدعو لما يفعلون اليوم،أنهم يمثلون دون غيرهم طموحات كل أوطانهم وأن يعتبروا أنفسهم لسان الحال المؤذيين للرأي العام الفرنسي"[2].

وتشجيع للحزب كان المقيم العام يقابل مندوبية كما كان يفعل تماما مع ممثلي الحزب الدستوري وذلك ليعضهم ويعمق الخلاف بينهم [3]، وقد نجح قلاتي في ضم عدد كبير من المتنورين إلى صفه ولكن رغم ذلك لم يكن له مؤيدين من الطبقة الشعبية [4].

و لشدة الصراع بين الإصلاحيين والدستوريين خاصة لما أسس قلاتي جريدة أخر بسماها "**النهضة**"، سالك فيها نفس مسلك برهان ، ووفق على الإصلاحات 1922التي أعتبرها الحزب الدستوري تقود تونس إلى سقوط في الحماية الالتحاق بفرنسا، ودار الأمر كذلك إلى انهزام حسن قلاتي الإصلاحي في الانتخابات المجلس الكبير سنة 1926 ، لم فشل في ضم أنصاره إليه من القاعدة الشعبية رغم الجولات الدعائية التي قام بها أعضاؤه ، دخل و انضمامه أعضاؤه إلى الحزب الشيوعي وكانوا قسما لتونس به"[5]

[1]-يوسف مناصرية، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحرب العالميتين تأسيسالأحزابفي تونس(1919-1934)، مرجع سابق، ص 234

[2]-علي محجوبي ،جذور الحركة الوطنية التونسية ، مرجع سابق ، ص299

[3]-علي محجوبي ، جذور الحركة الوطنية التونسية ،مرجع سابق ، ص300

[4]-أحمد توفيق المداني ، حياة كفاح ،مرجع سابق، ص208

[5]-يوسف مناصرية، الحزب الحر الدستوري ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعةالجزائر،الجزائر، السنة الجامعية 1986، ص188

خلاصة الفصل

وفي الأخير مما تم عرضه في هذا الفصل تبين لنا أن ظهور النشاط السياسي في تونس كان مبكرا، وهذا راجع للسياسة الحماية أو الاستعمار في حد ذاتها التي كانت أقل في البداية على ما كانت عليه في الجزائر، فقد ظهرت جمعيات ونقابات ليتطور نشاطها بعد الحرب العالمية الأولى إلى أحزاب سياسيه لها مقراتها وبرامجها الواضحة التي تريد الحرية وحقوق التونسيين التي سلبت منهم، إلا أن الحماية الفرنسي كعادتها وقف ضد هذه النشاطات السياسية التي قابلها بكل أنواع القمع، ونظرا لأهمية الصحافة في تبليغ وترويج للرأي العام، والذي قابلته السلطات الحماية بقوانين جديدة من خلال سجن ونفي القادة الوطنيين وحل الأحزاب السياسية، ورغم ذلك فقد استمر النشاط السياسي أكثر من الأول بظهور قادة وطنيين بالحزب، مثقفين ثقافة غربية، متأثرين بالحضارة الأوربية، والذين سرعان ما انشقوا عن الحزب بسبب اختلاف الرأي والأفكار والأسس الحزبية آخر كان من ابرز مؤسسيها عبد العزيز الثعالبي وآخرون.

موضوع صفحتك بالكتاب:

سياسة المقيم العام سان لوسيان في المغرب1929-1933م

تمهيد

يعد المغرب الأقصى من بين الدول التي تعرضت لحملات متعددة الاستعمارية من طرف الدول الأوربية كإسبانيا وفرنسا وتنافس الكبير بينهما ، وهذا ما أدى فرنسا إلى دخول عدة اتفاقيات تمكنها من أخذ المغرب الأقصى وتوقيع معاهدة في 30 مارس .1912

وبعد دخول فرنسا الأرضي المغربية بدأت في تطبيق سياستها ، فشهد البلاد الكثير من المقاومات المناهضة لهذه السياسة ، وفي سنة1930 وبسبب سياسة فرنسا البربرية ظهرت مقاومات سلمية وتطورت وتعمقت إلى غاية 1934.

أولا: معاهدة الحماية وردود الفعل:

مع كل الظروف الصعبة الذي عانى منها المغرب الأقصى وخاصة الأوضاع الداخلية التي أدت إلى تدخلات الدول الأجنبية في بلادها، والتي كانت تَدعي بأن تدخل كان من أجل الإصلاح الداخلي للمغرب إلا أنه لم يكن في صالحها حيث منحتهم العديد من الصلاحيات، ومن أهم المعاهدات التي أثرت على الدولة المغربية هي معاهدة فاس للحماية 1912 ، وردود الأفعال التي جاءت من المغاربة حولها، وسنلخصهما في مايلي:

1- معاهدة الحماية 1912 :

أبرمت فرنسا مع ألمانيا اتفاقية والتي كانت أكبر عقبة لها بأن لا تعرقل أعمالها من أجل استلاءها على المغرب الأقصى التي كانت يوم 12 جانفي1912، وبعد موافقة مجلس الوزراء الفرنسي بوضع فرنسا يدها على المغرب سعت جاهدة للحصول على الموافقة من سلطان المغربي آنذاك مستغلة الظروف الداخلية ، وقامت بإرسال سفيرها "**ميسو رينو**" الذي وصل إلى الأرضي المغربية يوم7 مارس1912 وتكفل بأخذ توقيع المعاهدة من المولاى "**عبد الحفيظ**" وذلك في نفس الشهر يوم 30مارس1912[1] ، وبذلك أجبر السلطان عبد الحفيظ على التنازل عن العرش في 11 أغسطس من العام ذاته[2].

معاهدة الحماية هي عبارة عن تطبيق لنظام مختلف على ما وقعت عليه في تونس وذلك راجع إلى التعديلات التي وقعت ضمن الاتفاق الدولي قبل الحماية، حيث ترمي هذه المعاهدة إلى وضع قوانين بالمغرب تساعد على إدخال إصلاحات جديدة بحيث يبقى لدولة المغرب شخصية قانونية مع احترام الدستور المغربي [3] .

وقد مست هذه الإصلاحات جميع المجالات كالمجال الإداري والقضائي والاقتصادي والمالي والعسكري، وكذلك منحتها حق احتلال أي أرض مغربية تراها ضرورية للمحافظة على الأمن والتجارة.

كما كفلت المعاهدة الحماية لفرنسا حق التمثيل الخارجي، وأن ينوب المقيم عام وقائد عسكري ليوتي1912-1925عن فرنسا في بلاد المغرب حيث لم يتردد المقيم العام ليوتي في دعوة إلى تحديد مفهوم للحماية ويعرفها بأنها "بلاد تحتفظ بكل مؤسساتها وحكومتها، وتدار ذاتيا بأجهزتها الخاصة، تحت الرقابة

[1]-شوقي عطا الله الجمل ،المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا تونس الجزائر المغرب)،مرجع سابق، ص329-332

[2] - فادية عبد العزيز القطعاني ،الحركة الوطنية المغربية 1912-1937، قسم التاريخ- كلية الآداب والعلوم – سلوق، جامعة بنغازي، المجلة الجامعة، مج 1، ع 16، فيفري ، 2014،ص 13

[3]-عبد الكريم غلاب ، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ،دار الغرب الاسلامي ، بيروت، لبنان، ط1، 2005 ، ص177-181

المجردة من جانب دولة الأوروبية، تحل محلها في التمثيل الخارجي، وتتولى إعادة إدارة جيشها وماليتها، وتوجه نفوذها الاقتصادي، دون أن يمس جوهر مؤسساتها ومقومات بنائها الحضاري".

بالإضافة على ذلك حق التصرف بالجزء الشمالي من المغرب لصالح لإسبانيا وجعل طنجة منطقة دولية، حيث مثلت معاهدة الحماية تطور خطير في مسيرة المغرب الذي مست استقرار الوطن وذاته[1].

2-ردود فعل المغاربة :

تعتبر الحماية الفرنسية للمغرب فاجعة كبرى لم يستطيع المغاربة تحملها رغم ضعفهم حيث كان الشعب المغربي يغلي قبل وأثناء وبعد المعاهدة ، فبرزت حركات المقاومة في جبال والسهول، ومنها "**ثورة فاس**" التي عبر فيها على رفضهم القطعي للخضوع للأجنبي على أراضيهم رغم كل الظروف القاسية، وأحوالهم الغير مستقرة، كما هناك من أحرار الفرنسيين الذين وقفوا ضد الحماية[2].

وفي الختام انتشرت العديد من المقاومات المسلحة في المغرب فبرزت عدة شخصيات ودامت لأكثر من عشرون عام، من المقاومة الجنوب إلى المقاومة الأطلس الأوسط فالأطلس الكبير، واستمرار المقاومة المنظمة نشأ عنها الجيش التحرير المغربي الذي فرض عليهم الاعتراف بدولة المغرب المستقلة وعودة البطل التحرير "**مُحَمَّد الخامس** "إلى عرشه[3].

ثانيا: المقاومة العسكرية :

بتزامن مع المعاهدة والأحداث المتوالية أصبح المغرب في حالة صراع دائم مع الاحتلال الأجنبي من خلال المقاومات التالية :

1-المقاومة في الجنوب :

وفي أواخر جويلية1912 ظهرت مبايعة القبائل السوس والصحراء لشيخ "**احمد الهيبة ابن ماء العينين**" مجاهد بعد المبايعة دخل الهيبة مراكش واحتلها في نفس الشهر، وتم مبايعته سلطانا على المغرب من طرف أعيان عاصمة الجنوب، حيث نادى أحد الدعاة وهو أبو الباكور من عند نفسه جهارا بأن الهيبة "أمير المؤمنين" في صلاة الجمعة بالأمير الجديد بتزنيت .

---

[1]-فادية عبد العزيز القطعاني ،الحركة الوطنية المغربية 1912-1937، مرجع سابق، ص ص13-14

[2]- أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940 ،المطبعة الجديدة، الدار البيضاء، المغرب،1992، ج 1، ص33

[3]- أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 الى 1940 ، مرجع سابق، ص ص30-31

وذلك بعد أن جند الهيبة الوحدات العسكرية وعين أيضا أفراد الحكومة وقرر احتلال مراكش عاصمة الجنوب لاتخاذها مقرا لسلطته فخرج على رأس مسيرة كبيرة ، حرص الجميع أن لا تفوته فرصة المشاركة فيها من علماء ورجال دين، وكانت القوة الأكبر لهذه المسيرة من أهل سوس، هشتوكة، هراوة، أزعال وغيرهم ، وعدد قليل من أهل منال بأعقلين وأهل حاحا، وقبل دخول مراكش بايعه قواد المخزن الكبير من بينهم :القائد المدني كلاوي، وأخوه التوهامي، والقائد العيادي وغيرهم .

وفي شهر أوت1912 دخل هيبة مراكش وبويع فيها رسميا في المسجد الأعظم فقام بعد ذلك باحتلال القصبة وسيطر على مخزن القمح والعتاد ومواقع الأبراج، وعين رؤساء الجيش من القواد السوسيين والصحراويين، وقاموا باعتقال "قنصل الفرنسي ميكري وستة من مساعديه" ، وتهيأ بعد ذلك لمواجهة الجيش الفرنسي[1]، وفي7 سبتمبر 1912 تم تأمين خطوط المواصلات بين مدينة فاس ومكناس والرباط[2].

كما يرجع الفضل في توحيد كل قبائل الجنوب إلى الشيخ ماء العينين وولده الهبة الذي كونوا حولهم حركة الوطنية بالمعنى الصحيح لكلمة، وكافح الفرنسيين حتى احتل مدينة مراكش، ثم انهزم في موقعه سيدي أبى عثمان، والقبائل الملتفة من حوله بالساقية الحمراء طيلة امتداد الحرب الكبرى[3]، وهكذا حول الهيبة تحرير بلاده من الحماية الفرنسية ،ولكنها قبلت بالردع من القوات الفرنسية التي أراد القضاء على المقاومة كما أن السبب من وراء القضاء عليها هو الخيانة التي كانت داخل فريق الهيبة فهي المسبب الأكبر في هزيمة المجاهدين أمام القوات الفرنسية، كما استمرت مقاومة الهيبة إلى أن توفي بكر "**دوس**" سنة 1919 وفي الخامسة والأربعون من عمره.

بعد وفاة الهيبة قام علماء وقواد سوس بالإجماع على تعين الشيخ مربيه ربه رئيسا للمجاهدين، فظل يجاهد ويشرف بنفسه على العمليات العسكرية، وبعد امتداد الحملات الفرنسية التي "قادها الجنرال كاترو" حاكم المنطقة الجنوبية، غادر الشيخ مربية ربه إلى طرفاية ليستقر بها، وكانت المقاومة في عهده ترتكز على المناوشات خصوصا من سنة 1920 إلى سنة 1934 توفي مربيه ربه في أفريل 1942 [4]

---

[1]–سكينة حاج الجيلالي ، يمينة خرطمان، المقاومة المغاربية المسلحة ضد الحماية المزدوجة الفرنسية –الإسبانية ،مذكرة ماستر في تاريخ، خميس مليانة ،الجزائر، السنة الجامعة :1917–1918 ، ص58–59

[2]– زينب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس، دار المير للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان،ط 1 ، 1995، ص 285 .

[3]–علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مرجع سابق، ص 26 .

[4]–الحسن الباز، مقاومة الشيخ احمد الهبة الاستعمار الفرنسي في ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار : 1904 – 1955 الجزروالتجليات، الهلال العربي للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، د.ط، 1997، ص 407

2- مقاومة في الأطلس المتوسط :

اختارالزياني المقاومة ضد سلطة الحماية الفرنسية، وأصبحت إقليم زيان قاعدة الجهاد ضد المستعمر ،ولقد عملت فرنسا" وممثلها ليوتي" من أجل الإطاحة بالقبائل العاصمة التي قطعت خطالمواصلات بين "مراكش وفاس" وعبر "أم الربيع وخنيفرة"، بالإضافة لعملها في البداية إلى كسب "**موحا أوحمو**" بمختلف الوسائل الإغراء سواء بالمال أو بالسلطة، لكن كل هذه المحاولات فشلت[1]، ومبين أهم المعارك التي شارك فيها نذكر منها ما يلي:

2-1 معركة خنيفرة 1914 :

بعدما رفض "موحا أوحمو" كل الإغراءات ، فقررت الفرنسية الانطلاق في العمل العسكري هو الأسلوب الوحيد الذي يمكن من خلاله تحقيق نتائج جدية في إقليم الزيان، ومع بداية فصل ربيع سنة 1914 قام الفرنسيون بتأسيس مراكز عسكرية عند "مولاي مان" وكان هدفه تفكيك تجمع القبائل الزيانية ، وبعد احتلال "مدينة تازة" من طرف القوات الحماية الفرنسية في يوم 17 ماي 1914 كلف "ليوتي "الجنرال هنريس بقيادة الحملات ضد الإقليم الزيان ، ثم شرع في الهجوم على المنطقة في يوم 10 جوان بأكثر من 30 ألف جندي ونجحت هذه القوات بعد معركة ضارية في 12 جوان باحتلال خنيفرة قصبة زيان، وحققت بذلك الفرنسيون النصر الذي تم به فتح الطريق بين عواصم الشمال والجنوب، ولكنهم لم يستطيعوا افشال المقاومة نهائيا ، ورغم ذلك لم يستسلم "موحا او حمو" بل انسحب إلى الجبل، ولكن "جنرال الهينريس"اكتف بفرض الحصار عليه، بانتظاري أن يضطره البرد وانقطاع المؤونة إلى ترك الجبل وقبول الخضوع[2].

كما ضرت العديد من المعارك وأهمها التي كانت يوم 20 أوت التي تعد من أعنف المعارك بين قوات الغزو وأهل زيان في المكان المعروف بسيدي موسى[3] .

وفي الأخير إن الانتصارات التي حققتها المقاومة في غضون شهر واحد ألهبت حماسهم و زادت فيهم روح الجهاد في سبيل الله ، فعقدوا عزمهم على مواصلة الكفاح ضد عدوهم، الذي وكبها في تلك الفترة

---

[1]-صور الحواس، حرب الريف وأصدائها في الجزائر 1921 ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر ، 2012 ، ص ص18-19

[2] - محمد خير فارس، تنظيم الحماية المسألة المغربية (1900 – 1912) ،مكتبة دار الشرق، بيروت، لبنان، ط 2، 1980 ،ص 99 .

[3]- عبد الكريم الفيلاني، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، شركة فاس للطباعة، القاهرة، مصر،ط 1 ، ص 279 .

أعلن ألمانيا الحرب ضد فرنسا في ظل الحرب العالمية الأولى مما جعلها تسحب العديد من قواتها من المغرب لمواجهة ألمان، وهذا القرار كان في صالح المغرب [1].

2-2 معركة الهري 13 نوفمبر 1914:

إن تفسر الوحيد لتدفق العديد من الفلاحين في هذه الفترة على الهري هو روح الجهاد في سبيل الله، بالإضافة إلى إن الإيمان بالانتصار تفوق على الأنظمة العسكرية، فقد كان الإسلام في المقاومة المسلحة الأداة الرئيسية أن لم نقل الوحيدة في تعبئة المستوى الفكري والروحي لمواجهة كل أنواع الاحتلال الأجنبي، ولذلك نهضت الجماهير الغفيرة ضد التجزئة والتفكيك وضد الاستلاب الثقافي والاغتراب اللغوي والحضاري[2].

حيث لقي "الجنرال ليوتي "مقاومة أخرى بالأطلس المتوسط عرقلة خطته في التوسعية لأنه تمكن في ما سبق من السيطرة "**خنيفرة**" عاصمة زيان يوم 12 جوان 1914 واعتبرها ملجأ للعديد من المقاومات،وإن بلاد زيان تصلح لكل " وفي هذا الصدد يذكر الجنرال ليوتي عن المقاومة بمنطقة زيان بقوله العصاة المغرب الأوسط، وأن أصلا المجموعة العامة في قلب منطقة احتلالنا وعلاقتها المستمرة مع القبائل الخاضعة بشكل خطرا وفعليا على وجودنا، فالعصيان والمتمردون والقراصنة مطمئنون بوجود ملجأ وعتاد ومواد، وقربها من محطات الجيش ومناطق الاستغلال جعل منها تهديد دائم بالنسبة لنا بدون أطلس خاضع يبقى غزو المغرب " وساعده في ذلك عضو مجلس الشيوخ الفرنسي بقوله: " **لموقعنا غير ثابت ومتزعزعا خاصة وأن زيان يتحكم في الطريق الذي يربط الشمال بالجنوب عبر تادلة، خنيفرة، فاس ، تازة ، وجدة ، فهذا الطريق هام جدا لإكمال غزو المغرب**"[3].

[1] - محمد بن لحسن، معركة الهري (- 13 نوفمبر 1914) صفحات من الجهاد الوطني، مطبعة انفو فاس، المغرب،ط 1، 2001،ص 54

[2] - محمد بن لحسن، معركة الهري (- 13 نوفمبر 1914) صفحات من الجهاد الوطني، مرجع سابق،ص 111

[3] - محمد بن لحسن، معركة الهري (- 13 نوفمبر 1914) صفحات من الجهاد الوطني، مرجع سابق، ص 55

3- مقاومة في الأطلس الكبير:

استمرت المقاومة في مناطق مختلفة من الأطلس بعد استشهاد" موحا أو حمو"ولكن ظل جيش الاحتلال يواجه المقاومة العنيفة، إلا أن لم يبقى في جيوب المقاومة إلا" **آيت عطا**" [1] في الجنوب وقائدها "**عسو أو بسلام**" .

ولكن كان تحكم في الأطلس الكبير يتوقف على إخضاع المقاومة في جبل صاغرو معقل آيت عطا [2] ، كان الفرنسيون وهم مقبلون على "عمليات التهدئة" سنة 1930 بمناطق الواحد مثل زيز ، فركلة ، دادس ثم درعة، يدركون الفرنسيون أنه صعب السيطرة على هذه المناطق ، إذ لم تتم لهم السيطرة على قبائل" آيت عطا" التي كان لها حضور قوي في هذه الواحات [3]،لقد قررت سلطة الحماية في 13 فيفري 1933 احتلال جبل صاغرو، فكلفت قيادة العمليات العسكرية لسيطرة عليه ، وكانت قواته تضم كل من المرتزقة الأجانب

والفرنسيين نحو 900 جندي بأسلحتهم ، واصطدمت قوات الحماية بمقاومة شرسة يكون المقاومون الذين كانوا يحيطون بالجبل من مختلف الجهات، وتعرضت فرنسا لهزيمة نكراء فقدوا خلالها أربعة ضباط مهمين، حيث بقي المجاهدون بالكهوف والمغارات واستطاعوا إلى جانب هزيمة الكتائب المتقدمة [4] اسقاط طائرة حربية.

حيث تمركزت قوات المقاومون داخل "جبل صاغرو" لمواجهة الجنرال الفرنسي الذي رتب قواته امام الجبل ،وفي 22 /23 فيفري تحولت المعارك إلى حرب فنادق بعد محاولة جيش الحماية الذي قام بهجوم كاسح، ويوم 24 فيفري تعرض جبل بوغافر لهجوم عنيف من كل جهاته وانتهى الهجوم بفشل أمامصمود المجاهدين بقيادة "عسو أو بسلام"[5]الذي كان على رأس رجال المقاومة بجبل صاغرو، حيث

---

[1]- أمحمد عليلوش،من تاريخ قبائل ايتعط ا بالجنوب الشرقي،معركة بوغافرالشهيرة، 2009،التاريخ 2024/2/23،الساعة 10 :10 . https://tawiza.eu5.org،

[2]-عبدالكريم غالب، قرأة جديدة في تاريخ المغرب العربي ، مرجع سابق، ص 242

[3]- أحمد البوزيدي، مقاومة قبائل ايت عطا بجبل صغر في موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، المغرب، مج 1، 2005 ، ص 181 .

[4]- أحمد البوزيدي، مقاومة قبائل ايت عطا بجبل صغرو في موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب ،مرجع سابق، ص 184 .

[5] - عبد الكريم الغالب، قرأة جديدة في تاريخ المغرب العربي، مرجع سابق، ص 243 .

كانت الظروف الحصار القاسية ستنتهي بكارثة كبرى على المقاومين،فقرر قائدها فتح باب التفاوض مع قوات الحماية الفرنسية يوم 14 مارس 1933.

وفي الختام نستنتج أن المقاومة العسكرية التي دامت من 1912إلى 1926 ونظرا لأهمية كبرى التي قامت بها في مواجهة الحماية الفرنسية والدفاع عن الوطن، فمنذ توقيع معاهدة الحماية تزايدت أطماعها نحو مختلف المناطق المغربية في المدن والقرى، والتي قابلها الشعب المغربي بهذه المقاومات في مختلف المدن .

ثالثا: المقاومة السياسية :

المقاومة السياسية امتدت من 1930إلى1934 الذي ظهر فيها الظهير البربري بالإضافة إلى تداعياته على الشعب المغربي ، كما سنلخص تأسيس الحزب الإصلاحي وانشقاق على الحزب الدستوري الحر في مايلي:

1- الظهير البربري:

يعد ظهري16ماي1930من أخطر الظهائر التي أصدرت وأعظمها أثرا على الشعب المغربي، ولعل الاسم الحقيقي الذي أطلقه المشرع على هذا الظهري "هو الظهري المنظم لسير العدالة بالقبائل ذات العراف البربرية، والتي لاتوجد بها محاكم لتطبيق الشريعة"، أما القرار الوزاري الصادرفي08 افريل1934 تطبيقا للظهري المذكور" فقد استعمل اصطلاحا تنظيم المحاكم العرفية" حيث صدر ظهري في يوم16 ماي 1930تحت ضغط الحماية الفرنسية، والذي يرتكز على التفرقة بني العرب والبربر في الأمور التشريعية والمدنية بحسبانه البربر-خلافا للعرب-أصحاب [1]، منظومات عرفية ومحلية خاصة لا ينطبق عليها النظام الشرعي المطبق على عموم البلاد، وقد استنتج المغاربة من هذا الظهري ثلاثة أهداف[2]:

- فصل قسم من المغاربة المسلمين عن القضاء الشرعي.
- تحويل المسائل القضائية في مناطق البربر إلى المحاكم الفرنسية وعد ذلك في نظر المغاربة خطة لتنفيذ سياسة التنصير وإعلان حرب صليبية جديدة.
- تمزيق وحدة السلطة المغربية وهو ما اعتبر خرقا لمعاهدة فاس. 1912

[1]- اسماعيل العربي، الظهير البربري في المغرب وسياسة فرنسا التقسيمة 16 ماي 1930، مجلة التاريخية الجزائرية ،جامعة محمد بوضياف، مسيلة ، الجزائر ، ع8، جوان2018 ،ص174

[2]-اسماعيل العربي، الظهير البربري في المغرب وسياسة فرنسا التقسيمة 16 ماي 1930، مرجع سابق، ص175

ولقد كانت الصورة التي رسمتها معظم الدراسات الاستعمارية لبلاد المغرب بأنه بلد مقسم إلى كتلتين بشريتين "العرب" "والبربر "،وإلى منطقتين بلاد السيبة وبلاد المخزن، وإلى نظام عرفي سائد في المناطق الأمازيغية ونظام شرعي في المناطق العربية .

ولقد كان الظهير البربري تقسيم أراد بها الفرنسيين تفكيك الوحدة الوطنية والتماسك الديني والاجتماعي عبر إخضاع الأمازيغ إلى قانون المحاكم العرفية والفرنسية إن اقتضى الحال والعرب للمحاكمة الشرعية، وتعود الجذور الأولى لهذا الظهير حقيقة لسنة 1914 حيث صدر آنذاك الظاهر الذي أقر احترام ومراعاة النظام العرفي والجاري به العمل في القبائل التي لا توجد بها قبائل شرعية [1].

إن المقيم الفرنسي "لوسيان سان " هو الذي أصدر ظهير 16 ماي 1930 الذي يتعلق بفصل إخواننا البربر عن بقية المجموعة المغربية دينيا وحضاريا وثقافيا وقضائيا وسياسيا، حيث دخلت الحركة الوطنية في بداية نهضتها معه في عراك دام أزيد من ثلاث سنوات وفي ذكرى جويلية 1933 الذي يعتبر العيد الوطني الفرنسي، وألقى" لوسيان سان" خطابا سياسيا اعترافه فيه بأخطاء وقعت يجب تصحيحها وأتيح للأستاذ عبد اللطيف صبيعي أن يستمع للخطاب فصاحا قائلا" فكانت الفضيحة وتم إعفائه من منصب المقيم عام من طرف الحكومة الفرنسية[2].

ونلخص مما سبق أن الهدف من صدور هذا الظهير هو تقسم المغاربة والقضاء على التشريع الإسلامي، بالإضافة إلى إخراج البربر من نفوذ السلطان ودمجهم في الأسرة الفرنسية.

2- تداعيات الظهير البربري على الشعب المغربي:

كانت الردود المتوالية على هذا الظهير البربري من السلطان والشعب المغربي وحتى الخارجية .

2-1 رد فعل السلطان :

تعتبر كل القوانين التي سنتها فرنسا من أجل انتهاج سياسة فرق تسد، وبعد كل الاعتراضات والمشدات بين المقاومين من الشعب المغربي اتجاه هذه السياسة البربرية الصادر في حقهم كان لابد من رد من السلطان أنذك "يوسف ابن حسن الأول" الذي كان معارض لها بشدة ولسياستها التي انتهجتها فرنسا في حق شعبه وذلك منذ ظهور الظهير الأول سنة 1914 الذي جاء به "المقيم العام ليوتي "الذي يتعلق

[1]-خالد فؤاد طحطح، نشأة الحركة الوطنية في المغرب، دورية كان التاريخية ،مج 2 ، ع 4،جوان2009 ، ص 31.

[2]-خالد فؤاد طحطح،نشأة الحركة الوطنية في المغرب، مرجع سابق، ص 30 .

بتنظيم البيوع العقارية في الإقليم البربري، حيث قال السلطان للوزير الأول:"إن كل قبيلة دخلت في طاعة الدولة المغربية يجب أن تكون خاضعة لأحكام التشريع الإسلامي كباقي أطراف المملكة الشريفة".

لكن مكر ودهاء سلطة الحماية الفرنسية جعلت السياسة البربرية سواء في عهد المقيم العام "ليوتي " وحتى في عهد المقيم العام" لوسيان سان" الذي كانت تعمل بها سلطة الحماية وإن إخراج البربر عن الإسلام يخدم مصالحها، وأنا فرنسا لم تأتي لتغادر للمغرب الأقصى في ليلتها.

كما عبر عن ذلك المقيم العام" لوسان سان" من خلال الظهير الذي أصدره في 16 ماي 1930، وقال " إن هذه السياسة جاءت لتمدن وتحضر المغرب وتخرجه من تخلفه الذي كان يعاني منه" [1]

إلا أن صدور هذا الظهير كان بعد وفاة السلطان الذي رفض الظهير الأول وخلفه ابنه السلطان" **مُحَمَّد الخامس** " سنة 1927، إذ أن السلطان مُحَمَّد ساير فرنسا في البداية حكمه وذلك دليل عن مصادقته لظهير الثاني الذي أُصدر في 16 ماي 1930 ، إلا أن رفض الشعب المغربي لهذا الظهير أدى إلى تراجع السلطان "**مُحَمَّد الخامس** " وقراءته لسياسة الفرنسية في بلاده وبأنها مؤامرة من سلطة الحماية [2] أدت به إلى الوقف لجانب شعبه، وكانت في البداية مجرد إصلاحات لكنها سرعان ما تطورت إلى المطالبة بالاستقلال كامل أرضه[3].

2-2رد فعل المغاربة ضد هذه السياسة البربرية :

بعد ظهور الظهير وتم توقيع عليه من السلطان خرج الشعب المغربي منددا ورافضا لهذا القرار ومحتجين ومؤكدين أن العرب والبربر أخوة ولا يمكن تفريقهم، وأن دينهم واحد وعبروا عن وحدتهم بمايلي :

- حركة اللطيف الذي كانت في مدينة الرباط :لقد عبر فيها أهل الرباط عن رفضهم سياسة فرنسا البربرية وخصوصا الظهير ، واظهر تعاون كبير بين شباب الرباط حيث كانوا يقرؤون دعاء اللطيف طوال شهر جوان، وقام قوات الحماية حملة اعتقالات من بين المعتقلين كان "عبد اللطيف العتابي"و"الحاج أحمد الشرقاوي" الذي تم إبعاده في ما بعد إلى مدينة مراكش[4] ،

[1]-أبو بكر القادري،مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940 ، مرجع سابق ، ص 43

[2]-علال الفاسي،الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مرجع سابق ، ص134

[3]-أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940 ، مرجع سابق ، ص 47

[4]- مُحَمَّد المالكي ، الحركة الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، سلسلة لأطروحة الدكتوراه، مركز الدراسات الوحدة الغربية ،بيروت ، لبنان ،1993،ص ص57-62

- حركة اللطيف بمدينة فاس: لقد شارك أهل فاس كغيرهم من الشعب المغربي في احتجاج ضد الظهير ، وكان أول تجمع للفاسيين بمسجد القرويين يوم 4 جوان وتوالت التجمعات ، ولكنه بسب ضغط سلطة الحماية على الأئمة تقرر قراءة دعاء اللطيف دون احتجاجات، لكن رغم ذلك الهيجان والاحتجاجات من أهلي فاس هذا ما أغضب سلطة الحماية فاستدعت بعض الأعيان للاجتماع وحضر فيه "**الصدر الأعظم المقري** " الذي ساهم في التهدئة [1] ،
- حركة اللطيف في مدينة أسفى : خرج أهلي مدينة أسفى محتجين رافضين سياسة الظهير البربرية كغيرهم من أهالي المغرب وذلك بقراءة الدعاء في المساجد، فارتعبت سلطة الحماية واضطرت مرة أخرى الاتصال "بالصدر الأعظم المقري " من أجل التهدئة الأوضاع في المدن المحتجة[2] .

3-2 رد فعل الخارجية السياسة البربرية :

ومنذ صدور الظهير البربري أخذ الرهبان يزورونا بلاد المغرب ويتنقلون في بلاد البربر ويتصيدون الأيتام واللقطاء وضعاف النفوس.

في الوقت الذي كانت فيه سلطات الحماية تسعى جاهدة لمنع نشاط العلماء والفقهاء والوعاظ من التجول بني البربر، وعملت على غلق مئات الزوايا والكتاتيب والمحاكم الشرعية وطردت القضاة وأصبحت تلاوة القرآن واستعمال اللغة العربية والصالة أشياء محظورة[3].

3- أثار سياسة الفرنسية على النضال السياسي في المغرب:

كانت البداية الحقيقية لنضال السياسي في المغرب وذلك ببروز كتلة العمل الوطنية :

إن صدور الظهير البربري سنة1930 نقطة التحول للحركة الوطنية التي كانت في الفترة سابقة همها الوحيد الوقوف في وجه الحماية الفرنسية وسياسته عن طريق الدعوة السلفية الدينية للإصلاحية بمحاربة المفاهيم الخاطئة للدين، وهكذا تبلورت فكرة الحركة الوطنية بدخول المرحلة الحاسمة من النضال والمقاومة ضد الحماية [4]، حيث قام مؤطروا عمل الشعب بتكوين كتلة للحركة الوطنية ووضعوا لها برنامج الإصلاحات في1 ديسمبر 1934 و كان برنامجها معتدلا وطالب من خلاله إدارة الحماية الفرنسية بالانضباط ببنود المعاهد وذلك:

---

[1] -أبو بكر القادري ، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 الى 1940 ، مرجع سابق، ص67

[2] -أبو بكر القادري ، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940 ، مرجع سابق، ص ص68-69

[3] - مُحَمَّد خيري فاس ،تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب (1912-1939)،دمشق، سوريا، دط،1972،ص ص450-451

[4] - عبد الحميد المرنيسي، الحركة الوطنية المغربية ، مطبعة الرسالة، الرباط ، المغرب، د.ط ، 1978،ص ص.36-37

- إلغاء التدخل المباشر في الأراضي المغربية ،
- المحافظة على وحدته الإدارية والقضائية .

حيث قدم برنامج تكتل الحركة الوطنية إلى المخزن والحكومة الفرنسية والإقامة العامة في مدينة الرباط في نفس الوقت، إلا أنه ضرب عرض الحائط ولم يأخذ على محمل الجد[1] ، لكن بوصول الجبهة الشعبية[2] إلى الحكم في فرنسا سنة 1936 سمحت للكتلة الوطنية بمزاولة نشاطها دون تضيق عليهم، ومن ثم بدأت الحركة بتقديم أول مؤتمر لها بشكل علني وقدموا من خلاله برنامج يتضمن ضرورة احترام الفرد والعامة، والعمل على تطوير التعليم وإقرار قوانين اجتماعية[3]

[1]- ألبيرعياش ،المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الاستعمارية،مرجع سابق ، ص389.

[2]-محمد حواس ، الحركة الوطنية المغربية في المنطقة السلطانية مقاربة المضامين(1930-1951)، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلومالانسانية، جامعة الجزائر ، الجزائر، السنة الجامعية :2016-2017 ،ص332

[3]-ألبيرعياش ،المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الاستعمارية ،مرجع سابق، ص389

خلاصة الفصل

وفي الأخير مما تم عرضه في هذا الفصل تبين لنا من خلال دراسة المعاهدة الحماية الفرنسية سنة 1912، والردود التي ترتبت عليها كانت المقاومات العسكرية في الجنوب والأطلسين المتوسط والكبير، كما انبثقت عليها شخصيات ثورية كالقائد المدني كلاوي، وأخوه التوهامي، موحا أو حمو، وغيرهم، كما ظهرت أيضا المقاومات السياسية التي يظهر فيها الظهير البربري وتداعياته، وكذا أثار السياسة الفرنسية التي تولد عليها حركات إلى أن وصلت للاستقلال التام .

ملی جہد

توصلنا في ختام هذا البحث إلى جملة من النتائج ننجزها فيما يلي:

1-كانت الأوضاع السياسية والعسكرية بتونس قبيل الحمايةالفرنسية في عهد الباي الحسن بن علي والوزير الأكبر مُحَمَّد الصادق متذبذبة لعدم قدرة الوزير الأكبر على تسير أمور الدولة لأنه لا يملك المؤهلات.

2-بسبب إمضاء معاهدة باردو من الباي ومُحَمَّد الصادق، استغلتها فرنسا لها من أجل فرض الحماية رغم أن هذه المعاهدة لم تتكلم على نقطة الحماية .

3-السلطات الفرنسية بفرضها الحماية تم تعين المقيم العام الذي كان له الكلمة الأولى على الأراضي التونسية

4-أم اتفاقية المرسى الكبير تعتبر الاتفاقية الأكثر وضوح للاحتلال الفرنسي واضافة لذلك المرسوم الذي وضع فيه اختصاصات المقيم العام سنة .1884

5-في الجانب الزراعي أخذت فرنسا كل التدابير والإجراءات من أجل سن قوانين للاستيلاء على أراضي التونسيين وتسليمها للفرنسيين .

6-أما في المجال الصناعي فقد اكتفت فرنسا من جعل سوق لترويج لصناعاتها الميكانيكية الرخيصة ، وهذا ما جعلت صناع التونسيين يشتكون الفقر وتلخصت صناعتهم في الصناعات التقليدية كالنسيج والجلد

7-وفي الجانب التجاري أخذت عدو امتيازات حول الصيد المرجان في السواحل التونسية قبل الحماية ، ولكنه وبمجرد فرضها الحماية فقد تدهورت هذه التجارة.

8-أما الجانب الاجتماعي كانت على ما يرام إلا أن الحماية الفرنسية أعطت الأولوية والثروات البلاد التونسية للأوربيين .

9-أما ثقافيا ودينيا كانت في ازدهار بشتى المجالات حتى أتت الحماية الفرنسية التي كانت تفرض عليهم ثقافتها الأوربية لتغبر وجهة سكانها ومعتقداتهم .

10- في عهد المقيم العام "**سان لوسيان**" بتونس تم إصدار عدة قوانين صارمة ، بالإضافة إلى ضغطه على الشخصيات الثورية التونسية أمثال الشيح عبد العزيز الثعالبي من أجل إخراجه من الأراضي التونسية واضعاف المقاومة والحركات التونسية .

11- إن الامتيازات التي أعطاها ملك المغرب الحسن الأول على الأرضي المغربية لدول الأوربية هي التي زادت من أطماعهم لفرض الاحتلال عليها.

12- إن الفيصل في أخذ الأرضي المغربية المستقلة هو فرض الحماية الفرنسية بموجب اتفاقية فاس سنة 1929 حيث أخذت جزء منها فرنسا والجزء الأخر اسبانيا وسلبت كل الدور السياسي الداخلي والخارجي من ملكها.

13- أما في المجال الزراعي فكانوا يستعملونها سكان المغرب من أجل تحقيق الاكتفاء الذاتي والمحلي ولكنها وبمجرد فرض الحماية عليها قامت فرنسا من سلب الأراضي من المغارب ووضعها بيد المستوطنين الفرنسيين.

14- وفي الجانب التجاري فإنها تعتمد على الخارج لذلك تدهور ووضع المغرب تحت الحماية المزدوجة ، وسببت غلق الموانئ المغربية من طرف الحماية الفرنسية تدهور مماثل في المجال الصناعي.

15- أما اجتماعيا فكان المغرب مقسم إلى عرب وبربر ولهم نفس الدين ،لكن فرنسا وبمجرد وصولها حاولت تفريقهم بشت طرق.

16- أما في عهد المقيم العام الفرنسي "**سان لوسيان**" قام بإصدار الظهير البربري وذلك من أجل عزل البربر عن العرب التي كانت من أخطر السياسات التي فرضت على المغرب وكان لها رد قوي من الشعب المغربي الذي أثبت سوء تقدير سياسية "سان لوسيان" كممثل لفرنسا.

فهرس بالصور والخرائط

أولا: مراجع باللغة العربية

I-الكتب :

1- أمين شاكر وآخرون، شمال إفريقيا بين الماضي والحاضر والمستقبل، دار المعارف، مصر،د.ط، 1954 .

2- أحمد إسماعيل راشد،تاريخ أقطارا لمغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)،دار النهضة العربية،بيروت،لبنان،ط1 ، 2004 .

3- أحمد توفيق المدني،حياة كفاح ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،د.ط،1982.

4- أحمد القصاب تعريب حمادي الساحلي، تاريخ تونس المعاصر(1956-1881)، الشركة الوطنية التونسية، تونس،ط.1

5- أحمد عامر، تونس عبر التاريخ ، مكتبة النجاح، تونس،د.ط،1960 .

6- أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940 ،المطبعة الجديدة، الدار البيضاء،1992، ج 1.

7- ألبير عياش وترجمة عبد القادر الشاوي وآخرون ،المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية ، دار الحكمة، الجزائر ،ط 1،.2012

8- الهادي التميمي آخرون، المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي ، المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة،د.ط،1999.

9- البشير بن حاج عثمان الشريف، أضواء على تاريخ تونس الحديث، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع،التونس،د.ط،1974.

10- الحسن الباز، مقاومة الشيخ احمد الهبة الاستعمار الفرنسي في ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار : 1904 - 1955 الجزر والتجليات، الهلال العربي للطباعة والنشر، الرباط، المغرب،د .ط، 1997.

11- بوضرساية بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1930-1830 وانعكاساتها على المغرب العربي دار الحكمة للنشر، الجزائر،د.ط، 2012 .

12- ثامر الحبيب ،هذه تونس ، مطبعة الرسالة ، مكتبة المغرب العربي،د.ط.

13- جميل بيضون وآخرون ، تاريخ العرب الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع،ط 1 ،1992 .

14- حادي الساحلي، المنصف الشنوفي، موسوعة اعلام العلماء والادباء العرب والمسلمين، المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار الجيل، بيروت، لبنان،ط1، 2005.

15- حسن مُحَّد الجوهر، شعوب العالم تونس، ج 5.

16- حسن عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، ط3 ،2017

17- خليفة الشاطر وآخرون ، تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، د.ط، تونس، 2005.

18- خالد أحمد، أضواء من البيئة التونسية على طاهر حداد ونضالا لجيل،الدار التونسية للنشر،تونس،ط3 ،1985 .

19- رأفت الشيخ، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، 1992

20- رافت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين للدارسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،د.ط،1966.

21- زهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،د.ط.

22- زهير الذوادي، الوطنية وهاجس التاريخ في فكر الشيخ عبد العزيز الثعالبي، سراس للنشر،تونس،د.ط،1995.

23- زينب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس، دار المير للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان،ط 1، 1995 .

24- سمير ابو حمدان ،خير الدين التونسي أبو النهضة التونسية، الشركة العالمية للكتاب، بيروت ، لبنان،د.ط،1413هـ/1993.

25- سعد توفيق البزار،الحركة العمالية في تونس 1924-1956 نشأتها وتطوره السياسي والاقتصادي والاجتماعي،دار زهران للنشر،تونس،ط1، 2009 .

26- شوقي عطا الله الجمل ، المغرب الكبير بالعصر الحديث (ليبيا ، تونس، الجزائر ،المغرب)، مكتبة الانجلو، القاهر، مصر،ط1 ،1977 .

27- شارل أندري جوليان تعريب مُحَمَّد مزالي والبشير بن سلامة ، المعمرون وحركة الشباب التونسي، الشركة تونسية للنشر والفنون الجميلة ، تونس، د.ط.

28- صلاح العقاد ،المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، مكتبة أنجلو، القاهرة ، مصر،د.ط، 1933 .

29- عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار و التحرر في إفريقيا وآسيا ، ديوان المطبوعات الجامعة ، الجزائر،د.ط، 2009.

30- عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس ،المغرب، ليبيا)، ديوان مطبوعات الجامعية، الجزائر،د.ط، 2013

31- علي بلهوان، تونس الثائرة ، الدار العربية للكتاب ، د.ط، 2018 .

32- علي المحجوبي، انتصاب الحماية الفرنسية بتونس، دار سراس للنشر،د.ط، 1986 .

33- علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية 1904-1934، بيت الحكمة، قرطاج ، تونس، د.ط،1999 .

34- علي المحجوبي ، جذور الحركة الوطنية التونسية ، بيت الحكمة ، شركة أوريس للطباعة ،د.ط،2000.

35- علي المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، منشورات الجامعة التونسية، تونس،د.ط ، 1986.

36- عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة(1830-1956)،مكتبة الجماهير ،تونس،ط2،1990.

37- عبد العزيز الثعالبي ترجمة وتقديم ،سامي الجندي، تونس الشهيدة ،دار القدس، بيروت، لبنان،ط 1 ،1975 .

38- عبد العزيز الثعالبي ترجمة أحمد بن ميلاد ومُحَّد إدريس ،تاريخ شمال إفريقيا منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، حماد الساحلي دار الغرب الإسلامي ،بيروت، لبنان،ط1،1990.

39- عبد العزيز الثعالبي، خلفيات المؤتمر الإسلامي القدس(1350 هـ 1931 م)،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،د.ط، 1988 ،ص 235

40- عبد الوهاب بن منصور، مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد1880، المطبعة الملكية، الرباط ، المغرب، ط2،1985.

41- علال الخديمي ،المغرب في مواجهة التحديات الخارجية(1947-1951)، إفريقيا الشرق، المغرب،د.ط،1999.

42- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، مطبعه النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003.

43- عبد الحميد المرنيسي، الحركة الوطنية المغربية ، مطبعة الرسالة، الرباط ، المغرب،د.ط، 1978.

44- عبد الكريم الفيلاني، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، شركة فاس للطباعة، القاهرة، مصر، ط 1.

45- عبد الكريم غلاب ، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ،دار الغرب الاسلامي ، بيروت، لبنان،ط1، 2005.

46- عمر بن قفصية، أضواءعلى تاريخ الصحافة التونسية ، دار بوسلامة، تونس، د.ط.

47- فؤاد دياب، المغرب الاقصى بين الماضي والحاضر، دار القومية للطباعة، القاهر، مصر،د.ط.

48- مُحَمَّد العربي معريش ، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول (1873-1894)،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1،1989.

49- مُحَمَّد الصادق الزم اليتعريب حمادي الساحلي، أعلام تونسيون، دار المغرب الاسلامي، بيروت،لبنان،ط1،1986.

50- مُحَمَّد المنصور ترجمة مُحَمَّد جيدة ، المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين1722-1822، الدار البيضاء، المغرب، ط 1،2006.

51- مُحَمَّد ابن عبد الكريم الخطابي تحقيق مُحَمَّد الدهش ، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق،د.ط،2002.

52- مُحَمَّد بن لحسن، معركة الهري (- 13 نوفمبر 1914) صفحات من الجهاد الوطني، مطبعة انفو فاس، ط 1، 2001 .

53- مُحَمَّد خير فارس، تنظيم الحماية المسألة المغربية (1900 - 1912)،مكتبة دار الشرق، بيروت، لبنان، ط 2، 1980.

54- مُحَمَّد خيري فاس ،تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب (1912-1939) ،دمشق، سوريا، د.ط،1972.

55- مُحَمَّدأبوالقاسمكرو،أعلامنسيون-حصادالعمر،دارالمغربالعربي،تونس،د.ط،1998.

56- مُحَمَّد علي داهش، دراسات فيال حركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات اتحادا لكتاب العرب ،دمشق ،سوريا،د.ط، 2004.

57- مُحَمَّد المنوني، مظاهر يقظة المغرب ،مطبعة الامنية، الرباط ، المغرب،ط2،1973.

58- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد المغرب ، مكتب الاسلامي، بيروت، لبنان،د.ط، 1996 .

59- ناهد إبراهيم الدسوقي، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعة، الاسكندري، مصر،د.ط ، .2013

60- –نورالدينالدقي،حركةتونس،المطبعةالرسميةللجمهوريةالتونسية،تونس،د.ط، 1999.

61- يحي ابو زكريا ، الحركة الإسلامية في تونس ، مؤسسة العازف لمطبوعات، بيروت، لبنان،د.ط، 1993 .

62- يوسف مناصرية، الصراع الأيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية1937-1934 ، دار المعرفة للطباعة والنشر ،تونس ،د.ط، 2002.

63- يوسف مناصرية، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحرب العالميتين تأسيس الأحزاب في تونس(1919-1934)، دار هومة، الجزائر ،د.ط، 2013.

II-الأطروحات والمقالات:

64- امينة قوجيل ، حركة شباب تونس من نهاية القرن19 إلى القرن 20،جامعة ام البواقي ، الجزائر، السنة الجامعية :2019-2018.

65- احمد البوزيدي، مقاومة قبائل ايت عطا بجبل صغر في موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، المغرب، مج 1، 2005.

66- اسماعيل العربي، الظهير البربري في المغرب وسياسة فرنسا التقسيمة 16 ماي 1930، مجلة التاريخية الجزائرية ،جامعة مُحَّد بوضياف، مسيلة ، الجزائر ، ع 8، جوان2018.

67- الهام شريط واخلاص حمير، السلطات التونسية القائمة ونظام الحماية في تونس1956-1881،مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر ، جامعة قالمة ، الجزائر ، السنة الجامعية: 2022-2021.

68- جلال زين العابدين،الانعكاسات الاجتماعية الاستيطانا لأوربي في المغرب على عهد الحماية الفرنسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،، قضايا تاريخية، ع 3،سايسفاس،المغرب، 2016

69- حليمة مناصرية، الظهير البربري وانعكاساته على الحركة الوطنية المغربية ، مذكرة لنيل شهادة ماستر ، قسم التاريخ ،جامعة قالمة ، الجزائر ،السنة الجامعية : 2020-2021.

70- خالد فؤاد طحطح، نشأة الحركة الوطنية في المغرب، دورية كان التاريخية، مج 2، ع4 ، جوان2009 .

71- سكينة حاج الجيلالي ، يمينة خرطمان ،المقاومة المغاربية المسلحة ضد الحماية المزدوجة الفرنسية –الإسبانية ،مذكرة ماستر في تاريخ، خميس مليانة ،الجزائر، السنةالدراسية :1918-1917 .

72- شايب قدادرة ، الحزب الدستوري التونسي الجديد و حزب الشعب الجزائري ، اطروحة دكتوراه ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، السنة الدراسية :2006-2007 .

73- صور الحواس، حرب الريف وأصدائها في الجزائر 1921 ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر ، 2012 .

74- علي المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية ما بين الحربين، منشورات الجامعة التونسية، مج2، تونس

75- عبد السالم بن حميدة ترجمة مُحَّد بساس واخرون ،الحركة النقابية الوطنية للشغيلة بتونس، مج 1، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر،1984 .

76- غلان سمير طه التكريتي،. الحركة الوطنية التونسية، مجلة أداب الفراهيدي، ع 13 ،2012 .

77- فاطمة بن عومر وآخرون، مفهوم الوطنية لدى الأمير خالد(1875 - 1936) والشيخ الثعالبي(1876 - 1944)، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد الخصر ، الوادي ، الجزائر، السنة الجامعية:2016-2017

78- فادية عبد العزيز القطعاني ،الحركة الوطنية المغربية 1912-1937، قسم التاريخ- كلية الآداب والعلوم – سلوق، جامعة بنغازي، المجلة الجامعة، ع 16، مج 1، فيفري ، 2014.

79- مُحَّد قدور، السياسة الفرنسية في تونس (1939-1983) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر، السنة الدراسة : 2003-2004.

80- مُحَمَّد بو طيبي، تطور النضال النقابي في تونس ما بين 1924-1956من خلال نشاط جامعة عموم العملة التونسية والاتحاد العام التونسي للشغل، جامعة يحي فارس المدية، ع8 ،2017، الجزائر.

81- مُحَمَّد السعيد عقيب ، الحزب الدستوري القديم ،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر2، الجزائر، السنة الجامعية :2010-2009.

82- مُحَمَّد حواس ، الحركة الوطنية المغربية في المنطقة السلطانية مقاربة المضامين(1930-1951)، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر ، الجزائر،السنة الجامعية :2017-2016 .

83- مُحَمَّد المالكي ، الحركة الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي، سلسلة لأطروحة الدكتوراه، مركز الدراسات الوحدة الغربية ، بيروت ، لبنان ،1993.

84- كرمال صموت، الاستعمار الرأسمالي الفرنسي حركة شباب تونس (1881- 1914)، مجلة التاريخية المغربية ، ع1، جانفي 1974،تونس.

85- ..... ، مجلة الأستاذ، ع 214 ، مج 1 ،2015.

86- يوسف مناصرية، الحزب الحر الدستوري ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعةالجزائر ،الجزائر، السنة الجامعية :1986.

III-الموقع الالكترونية :

87- أمُحَمَّد عليلوش،من تاريخ قبائلايتعطا بالجنوب الشرقي،معركة بوغافر الشهيرة، 2009،التاريخ 2024/2/23،الساعة 10 :10،. https://tawiza.eu5.org

88- بشير بلخوجة ،توقيع معاهدة باردو وفق رواية شاهد عيان ، تقرير متأخر (1924)، أرشيف الإقامة العامة، التاريخ 2024/2/23، ،https://inkyfada.com10: 10 :10

ثانيا :مراجع باللغة الأجنبية :

89- Biographies Théodore Steeg , Biographie extraite du dictionnaire des parlementaires français de 1889 à1940 (Jean Jolly), 21/2/2024 , https://www2.assemblee-nationale.fr :نقلاً عن

90- Biographie du Maréchal,21/2/2024,https://lyautey.fr :نقلاً عن

91- François Manceron (1872-1937) : œuvres, 21/02/2024, https://data.bnf.fr : نقلاً عن

92- Gabriel Alapetite (1854-1932), Domaines , Science politique,10:41,1 –5-2024 , https://data.bnf.fr : نقلاً عن

93- Christelle creusât , volume66 ,dec2019, collection: Essai ,crulh-ufr sciences humaines et sociales, http://crulh.univ-lorraine.fr : نقلاً عن

94- Manceron, François Pierre Joseph, 20/2/2024, https://www.siv.archives-nationales.culture.gouv.fr : نقلاً عن

95- Reference codes: F/1bI/841, Dossier 1896-1921, SAINT, Lucien Charles Xavier, Description ,20/2/2024- https://www.siv.archives nationales.culture.gouv.fr : نقلاً عن

الملاحق

الوثيقة (1) معاهدة باردو

الوثيقة (2) الأمير عبد القادر الجزائري

صورة (3) : السلطان مولاي عبد الحفيظ

صورة (4) : الصفحة الأولى من معاهدة الحماية

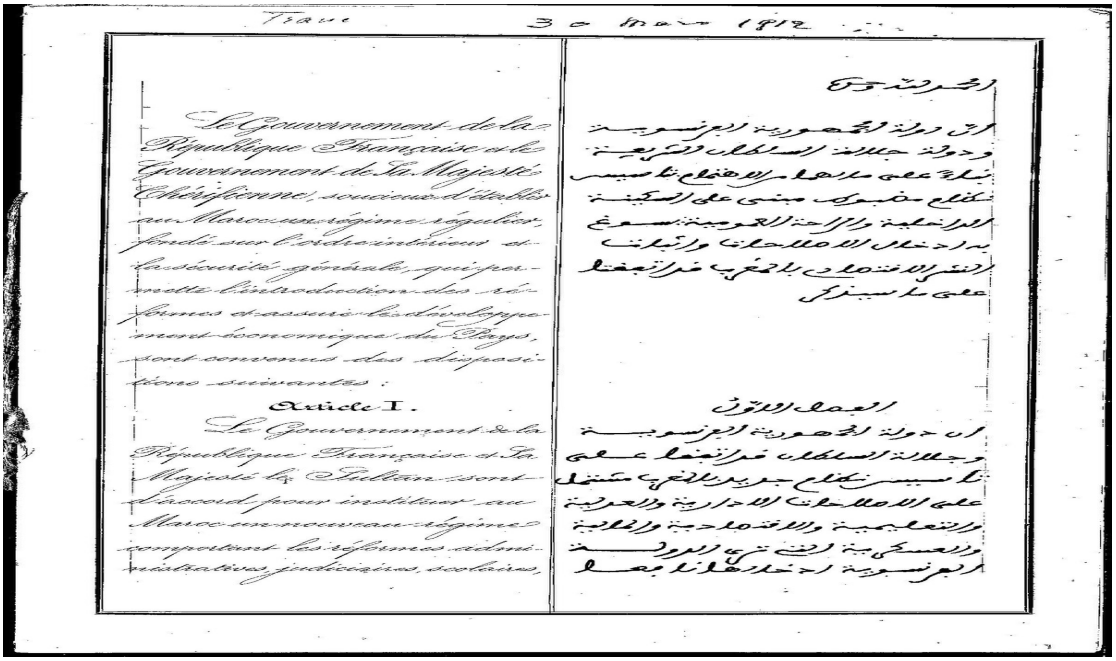

Fait à Fès le 30 mars 1912

Le Gouvernement de la République Française et le Gouvernement de Sa Majesté Chérifienne, soucieux d'établir au Maroc un régime régulier, fondé sur l'exploitation de la sécurité générale, qui permette l'introduction des réformes et assure le développement économique du Pays, sont convenus des dispositions suivantes :

Article I.

Le Gouvernement de la République Française et Sa Majesté le Sultan sont d'accord pour instituer au Maroc un nouveau régime comportant les réformes administratives, judiciaires, scolaires,

بين دولة الجمهورية الفرنسوية
ودولة جلالة السلطان الشريفة
بناء على ما لهما من الاهتمام بتأسيس
نظام مخزني مبني على السكينة
العمومية والوحدة الترابية بسوغ
به ادخال الاصلاحات والبرامج
التي الاقتصادي بالمغرب مع المحافظة
على ما يستلزمه

الفصل الاول

ان دولة الجمهورية الفرنسوية
وجلالة السلطان قد اتفقا على
تأسيس نظام جديد بالمغرب يشتمل
على الاصلاحات الادارية والعدلية
والتعليمية والاقتصادية والمالية
والعسكرية التي تهم البلاد
الفرنسوية ادخالها نافعا

ملحق (5) زنـاك مزكـد مصطفى كمال

ملحق (6) عبد العزيز الثعالبي أحد الشخصيات المقاومة في تونس

ملحق (7) الشيخ احمد الهيبة ابن ماء العينين من مقاومة الجنوب المغربية

ملخص

ملخص:

إن الأوضاع التي سادت في تونس والمغرب وفشل ملوكها في المحافظة عليها بإبرام عدة اتفاقيات ومعاهدات ، كمعاهدة باردو في تونس واتفاقية فاس بالمغرب هي المسبب الرئيسي الذي جعلهم تحت سيطرة الحماية الفرنسية وانتهاجها السياسات القمعية في جميع المجالات من خلال المقمين العامين الذي مثلوا فرنسا بهذه البلدان ، ومن أبرز سياستها التي انتهجها كانت على يد المقيم "سان لوسيان" في فترة 1921 إلى 1933.

الكلمات المفتاحية :

تونس –المغرب– فرنسا –الحماية –معاهدة باردو –اتفاقية فاس – سان لوسيان

Abstract :

The conditions That prevailed in Tunisia and Morocco and the dawn of the monarchy in preserving them by concluding several agreements and treaties ,such as the Bardo Treaty inTunisia and the Fez Agreements in Morocco ,are the main reason that put them under the control of French policy in all fields through the general residents who represented France in these countries.

One of the most prominent policies it pursued was at the hands of the resident during the period 1921to1933.

Keywords :

Tunisia ,Morocco ,France ,protection ,Bardo Treaty ,FezA greements , Saint Lucian.